

العدد ٩٩١ - الاثنين غرة جمادى الأولى ١٤٤٠هـ - الموافق ١/٧ /٢٠١٩م

العيسى: الكويت أكدت ريادتها عالمياً في العمل الخيري

لجنة مسلمي آسيا الوسطى أكثر من ربع قرن في خدمة العمل الخيري والدعوي



هل أدرك العالم خطورة الإرهاب؟

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «من أشار إلى أخيه بحديدة؛ فإن الملائكة تلعنه حتى يدعها، وإن كان أخاه لأبيه وأمه» رواه مسلم، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» رواه البخاري.

لقد تيقن العالم خطورة الإرهاب بمختلف مسمياته نتيجة التهديدات والمخاطر التي بات من المستحيل أن يغمض العالم عينه عنها، بعد معاناة لسنوات طويلة ابتليت بها العديد من دول المنطقة، وما إن اتسعت رقعة الإرهاب وباتت أفعاله المخالفة للشرع الحنيف واضحة للقاصي والداني استشعر العالم حجم الخطر الذي يهدد منطقة الشرق الأوسط خصوصاً وبقية دول العالم عموما؛ ما يدفع باتجاه تكاتف الجهود وتوحيدها لمحاربة هذه التنظيمات المارقة.

اليوم، وبعد سنوات من الإجرام والقتل والتهجير الذي تبنته سياسة هذه التنظيمات في عدد من الدول كشفت عن شراسة أفكارهم وقباحتها التي تتنافى مع الدين الإسلامي، وتخالف تعاليمه السامية.

يقول الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

ويعد الإرهاب أحد أبرز التحديات التي يواجهها العالم؛ لما يمثله من تهديد حقيقي للسلم والأمن الدوليين، وهو أمر يستوجب ليس فقط التعاون الدولي في محاربة التطرف العنيف والإرهاب والتصدي لهما بحزم وصرامة، وإنما أيضا بذل المزيد من الجهود العالمية المنسقة لمعالجة جذوره ومسبباته والبحث في الخلفيات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تسهم في توليده، والعمل بجدية لتحقيق تسويات عادلة للقضايا العالقة التي تغذي مشاعر الغضب والإحباط.

إن الشباب المسلم الذي تأثر بالفكر الإرهابي، هم ضحية للتضليل الفكري والقهري، ويجب أن تتم توعيتهم بحقيقة مبادئ الإسلام الحنيف الذي يرفض الانسياق وراء دعاة الشر أو الانحراف، وقد حذرنا رسول الله ﷺ من الخوارج، الذين يخرجون على المسلمين في كل عصر؛ فيقتلون ويفجرون باسم الإسلام.

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم؛ فقال: يا رسول الله اعدل؛ فقال ﷺ: «وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟! قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»؛ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؛ فقال ﷺ: «دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ (أي تضطرب) وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ».

وقال: «يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام...» إلى آخر الحديث.

نسأل الله -تعالى- العصمة من الفتن.

الدعم الرسمي والحكومي والشعبي أحد أهم ركائزه

العيسى: الكويت يوما بعد يوم تتأكد ريادتها على مستوى العالم في العمل الخيري

قال رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى : إن الكويت يوماً بعد يوم تتأكد ريادتها وعلى مستوى العالم في العمل الخيري، الذي تُجمع عليه حكومة وشعباً، ولعل رائد هذا التميز الذي أصبحت تعرف به الكويت هو صاحب السمو الشيخ/ صباح الأحمد الصباح -حفظه الله-، الذي نفتخر بحمله للقب: (قائد العمل الإنساني)، وها هي ذي الدبلوماسية الكويتية وبتوجيهات من صاحب السمو وحكومة دول الكويت تنتصر للعمل الخيري الكويتي مدافعة عنه أمام دول العالم أجمع؛ حيث رأينا جميعاً كيف تصدى الشيخ/ صباح الخالد - نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية – للتشكيك في العمل الخيري، مبيناً نقاء هذا العمل وبشهادة الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية، التي تأكدت بنفسها من سلامة القوانين والنظم التي تسير عليها الكويت في تنفيذ الأعمال الخيرية، ولاسيما في مجال تحصيل الأموال وتحويلها إلى مختلف دول العالم.

كما بيّن أن عدداً من ممثلي الدول الأوربية زاروا الكويت، وقدموا الشكر لحكومة دولة الكويت على تعاونها في مجال جمع الأموال وتحويلها، وأكدوا أن الكويت أصبحت مثالاً يحتذى في التعاون بين الدول في هذا المجال.

الانضباط والرقي

وأوضح طارق العيسى أن هذا الانضباط والرقي في التعامل لم نكن لنصل إليه لولا توفيق الله لنا بالتعاون الكبير والبناء بين مؤسسات العمل الخيري والجهات الحكومية في الدولة، ولاسيما الوزارات المعنية وعلى رأسها وزارة الخارجية ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ووزارة الأوقاف.

ولا شك أن تلك الجهود والإجراءات التي بذلت على مدى السنوات الماضية باتت تؤتي ثمارها بالتأكيد على سلامة العمل الخيري الكويتي ونقائه، وأنه بعيد عن التطرف والإرهاب، وغير ذلك من الانحرافات.



كما أوضح طارق العيسى أن ضبط العمل وتنظيمه كان له التأثير الإيجابي في انسيابية تنفيذ المشاريع الخيرية باستخدام الربط الآلي والتكنولوجيا الحديثة؛ مما زاد من شفافية المشاريع المنفذة وحجمها.

عمل مشترك

ونحن إذ نؤكد على أن العمل الخيري الكويتي هو عمل مشترك تقوم به الدولة والمؤسسات الأهلية، كما أنه عمل خيري إنساني لا

العمل الخيري الكويتي هو عمل مشترك تقوم به الدولة والمؤسسات الأهلية، كما أنه عمل خيري إنساني لا يتجاوز الأهداف المحددة

الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية تأكدت بنفسها من سلامة القوانين والنظم التي تسير عليها الكويت في الأعمال الخيرية

يتجاوز الأهداف المحددة له، وها نحن أولاء اليوم تصريحات نائب وزير الخارجية خالد الجار الله ودفاعه عن العمل الخيري الكويتي والمساعدات التي قدمتها الكويت، وأنها بعيدة عن قضايا التطرف والإرهاب، وذلك في رده على الافتراءات التي جاءت في القائمة المزعومة التي نشرتها بعض وسائل الإعلام والمتعلقة بتمويل الإرهاب، مع بيانه بموقف الكويت الداعم للشعب السوري الذي تمثل باحتضانها لـ (٣) مؤتمرات للمانحين، ومشاركتها في مؤتمرات أخرى لدعم الشعب السوري.

شكر وامتنان

وفي ختام تصريحه قال طارق العيسى -رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي-: إن الدعم الرسمي الحكومي والدعم الشعبي هما ركيزتا العمل الخيري والإنساني في الكويت، ونحن في جمعية إحياء التراث الإسلامي والجمعيات الخيرية الكويتية نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لحكومة دول الكويت وعلى رأسها صاحب السمو حفظه الله على دعمهم ورعايتهم للعمل الخيري داخل الكويت وخارجها، ونسأل الله -عز وجل- أن يحفظ الكويت وأهلها من كل شر وسوء، وأن يجعلها واحة للخير والعطاء والأمن والأمان.

الوزير صباح الخالد: أمريكا وأوروبا أكدتا أن الكويت مثال يحتذى في تحصيل الأموال الخيرية وتحويلها

قال الشيخ صباح خالد الحمد الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية: إن الولايات المتحدة والدول الأوروبية أكدت أن الكويت مثال يحتذى في التعاون بين الدول في تحصيل أموال العمل الخيري وتحويلها. جاء ذلك في مداخلة للشيخ صباح الخالد في جلسة مجلس الأمة العادية، وأثناء انتقال المجلس إلى بند الأسئلة ومناقشة سؤال من النائب صالح عاشور لوزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل السابقة هند الصبيح لإفادته عما إذا أغلقت مجموعة من مقرات الجمعيات الخيرية غير المرخصة.

وأضاف الشيخ صباح الخالد أن ممثلي الدول الأوروبية الذين زاروا البلاد الأسبوع الماضي تقدموا بالشكر للكويت على تعاونها في مجال جمع الأموال وتحويلها؛ مؤكدين أن الكويت مثال يحتذى في التعاون بين الدول وتحصيل الأموال وتحويلها.

وذكر أن العمل الذي تم خلال سنوات السبع الماضية على مستوى الحكومة عموما، ومن قبل الوزارات المعنية وهي: الخارجية والشؤون الاجتماعية والداخلية أتى ثماره؛ إذ أشادت الدول الصديقة التي تربطنا بها شراكات استراتيجية كبيرة، وكذلك من الحليف الولايات المتحدة بدور الكويت فيما يتعلق بجمع الأموال ونقلها. وتابع: «أؤكد أن ما تم إنجازه من الحكومة


الشيخ صباح خالد

خلال السنوات السبع الماضية عمل جبار تجاه هذا الموضوع الحساس والمهم حيث كانت التهم تكال على الكويت جزافا». وأوضح أن الحكومة استطاعت حماية العمل الخيري عن طريق تنظيمه عبر الربط الآلي بين الجمعيات الخيرية ووزارات الخارجية والشؤون الاجتماعية والداخلية، والقيام بمسؤولياتها في الحفاظ على سمعة العمل الخيري الكويتي.

وأشار الشيخ صباح الخالد إلى القرارات التي اتخذها مجلس الوزراء بشأن إغلاق الجمعيات غير المرخصة مشيدا بجهود وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل وزيرة الدولة للشؤون الاقتصادية السابقة هند الصبيح في مجال تنظيم العمل الخيري للجمعيات والتعاون مع الجهات الحكومية المعنية بهذا الشأن.

ندوة لجنة الكلمة الطيبة: (كيف نحقق الأمن؟)

التلاعب بالمفاهيم الشرعية يؤدي إلى خلل في فهم الكتاب والسنة

إعداد: المحرر المحلي

استكمالا لما بدأناه في العدد الماضي من عرض لما جاء في الندوة العلمية التي أقامتها لجنة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي التي كانت بعنوان: (كيف نحقق الأمن؟)، واستضافت فيها كلا من رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ د. محمد الحمود النجدي، ومدير مركز تعزيز الوسطية، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله الشريكة، وقد تعرضنا في المرة الماضية لكلمة الشيخ النجدي وها نحن أولاء نكمل تلك الكلمة.

المفاهيم والمصطلحات الشرعية

لابد أن يراعي الإنسان المفاهيم والمصطلحات الشرعية، التي قررها العلماء عبر القرون المتطاولة؛ فلا يجوز للإنسان أن يتلاعب بهذه المصطلحات، ولا بهذه المفاهيم؛ لأن هذا يؤدي إلى حصول خلل في الفهم عن الكتاب والسنة.

والله - سبحانه وتعالى- قضى أن يكون هناك اختلاف في خلقه، وهذا الاختلاف، تارةً يكون جائزًا، وتارةً يكون مذمومًا، والاختلاف الجائز، هو الاختلاف في الاجتهاد ويتمثل في، وأن يجتهد العالم، أن يجتهد الفقيه في شيء، ويخطئ في هذا، وله حجة، أو له استنباط، أو منزِع من آية أو حديث.

الاختلاف المذموم

أما الاختلاف المذموم؛ فهو الاختلاف مع وجود النص الصحيح الصريح؛ فهذا اختلافٌ مذموم، ولابد أن نعلم أن الاختلاف واقع، ولكننا أمرنا بتقليله ما استطعنا، وقد اختلف الصحابة في أشياء، ولكن هذا الاختلاف لم يكن سببًا ضارًا في اجتماعهم، ولا كان مؤديًا إلى فُرقتهم، ولا كان سببًا في تسلط الأعداء عليهم، لا أبدًا، فالصحابة اختلفوا في قضايا فقهية كثيرة، ولكن هذا الاختلاف كان محمودًا؛ لأنه ضمن المسموح به من الاجتهاد في فهم نصوص القرآن والسنة.

الأمن التربوي

الأمن التربوي، هو أيضًا جانب عظيم نحتاجه، وهو يحقق لنا وجود الجيل الصالح، والنافع لأمته، والبنّاء، والذي يأتي منه كل خير، وهذا الأمر يا إخوة، أمر مهم وضروري، الأمن التربوي يقوم على أمور:

الاهتمام بالعلم الشرعي

أولها: الاهتمام بالعلم الشرعي، والاهتمام بتحصين النشء، وتربيتهم على الكتاب والسنة؛ فكثير من

أسباب الانحراف الفكري، سببه البعد عن التأصيل الشرعي، وعن التربية الصحيحة، التربية الربانية، التي ذكر الله -تبارك وتعالى- أصولها في كتابه، وذكر النبي -ﷺ- أيضًا أصولها في سنته القولية والعملية؛ فنحن عندنا -والحمد لله- تراث تربوي عظيم؛ فالواجب التربية على منهاج النبوة، على ما جاء في كتاب الله -تعالى- وسنة رسوله.

نشر الاعتدال

من أوجه التربية المطلوبة: نشر الاعتدال، والوسطية في التربية، لا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تساهل، بل وسط، كما أمرنا الله - عَزَّ وَجَل- ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦)، أمرنا أن نسأله الاعتدال والوسطية ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة ٦: ٧)، صراط ليس فيه غضب لله، وليس فيه ضلال، بل هو صراط وسط، كما يريد الله -سبحانه وتعالى- وما أمر الله -سبحانه وتعالى- بأمر، إلا وكان الناس فيه ثلاثة أوجه: غلو، وتفريط، ووسط.

ربط الشباب بالقدوات

أيضًا من الأمور المهمة في التربية: ربط الشباب والناشئة بالقدوات بالعلماء، والمصلحين الربانيين، الذين خرَّجوا لنا أجيالاً مباركة عظيمة، رفعت شأن هذه الأمة، والرسولﷺ بيّن أن من أسباب الخلل العظيم في الأمة، موت العلماء: «حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا؛ فسُئلوا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

إذًا البعد عن أهل العلم الذين أمرنا الله -عزوجل- أن نسألهم: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، ينتج خللا عظيما في الأمة، وفي فكرها، وفي منهاجها، وفي عقيدتها؛ لأن الجهل سبب عظيم للخلل والانحراف الفكريين.

كيف يحصل الأمن الفكري ؟

كيف نقي الأمة من الانحراف الفكري؟ كيف نقيها من الوقوع في العوج الذي حذر الله -سبحانه وتعالى- منه في كتابه وحذر منه رسوله ﷺ؟

هذه الأمة فرق

أولًا: لابد من البيان للناس أن في هذه الأمة فرقا قد انحرفت عن الصراط المستقيم، وهذا أمر -مع الأسف الشديد- يغفل عنه كثير من الناس، حتى بعض الدعاة لا يريد أن يعترف، ولا يريد أن يبين للأمة أن هناك أناسا داخل هذه الأمة قد انحرفوا عن الصراط المستقيم، حتى إن بعضهم يضعف حديث الرسولﷺ:«افترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة»؛ فيقول: هذا الافتراق الذي ليس فيه خروج عن الإسلام، وليس فيه ذاك الضرر البالغ، وإنما هو من الاختلاف الذي أصحابه كلهم أهل خير وأهل صلاح.

الأمن التربوي جانب عظيم يحقق لنا وجود الجيل الصالح، والنافع لأمته، والذي يأتي منه كل خير

تحذير للأمة

النبي ﷺ إنما قال ذلك تحذيرًا للأمة ووقاية؛ فأنت عندما تقرأ القرآن والسنة وتتعلم، لابد أن تحذر من الانحراف في الفهم والمعنى؛ لأن التحريف للمعنى سبب عظيم لضلال فرق كثيرة، وبعض هذه الفرق قد يكون عندها حسن ظن، يعني لا نتهم كل الذين ضلوا وخالفوا الصراط المستقيم، لا نتهمهم دائمًا أنهم أصحاب نية سيئة، لا، أحيانا يكونوا من أصحاب النوايا الحسنة، كما جاء في حديث ابن مسعود؛ لما رأى الناس يسبحون بالحصى قال لهم: إما أنتم على هدي أو ملة أهدى من ملة محمدﷺ، أو أنكم مفتتحو باب ضلالة، قالوا: يا أبا عبد الرحمن، والله ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لم يبلغه - أو لن يبلغه- لماذا؟ لن يبلغه؛ لأنه يسير على غير الصراط المستقيم، غير المنهج الصحيح، فلابد من التحذير من الفرق الضالة، وبيان اعتقاداتها وما تحمله من أفكار هدامة، وضالة.

أعمال أهل الضلال

كذلك يجب التحذير من أعمال أهل الضلال، من بدعهم، من خرافاتهم، من منكراتهم التي يفعلونها أحيانًا بوجه العبادة، يفعلون المنكر على وجه العبادة كمن يستغيث بالنبيﷺ، أو يدعي حضوره للموالد، وسماعه لمن يناديه، وما أشبه ذلك؛ فالتحذير من هذا، تحذير من الغلو الذي هلكت به الأمم قبلنا، الله - سبحانه وتعالى- يقول في كتابه ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (النساء: ١٧١)؛ فالنصارى غلوا في عيسى، وادعوا أنه إله أو ابن إله؛ فالله - سبحانه وتعالى- حذرنا من الغلو، وفي الحديث «إياكم والغلو؛ فإن الغلو أهلك من كان قبلكم». وفي الحديث: أيضًا أن النبيﷺ قال: «دعوني ما تركتكم؛ فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة اختلافهم وسؤالهم على أنبيائهم؛ فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم».

الطرق المخترعة

كذلك التحذير من الطرق المخترعة في العبادة، والطرق المخترعة في التقرب إلى الله -سبحانه وتعالى- كما نحذر من الانحراف الفكري، البدع الفكرية، لا شك أن البدع الفكرية أخطر من البدع العبادية والبدع في القربات؛ لأن البدع في الفكر وفي العقيدة وفي المنهج يترتب عليها أخطار عظيمة أكبر من الانحراف والبدع العبادية، وإن كان الجميع مذموماً؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، والرسول -عليه الصلاة والسلام- في الحديث المشهور قال: «فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرًا»، المخرج: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين».

التحذير من الأئمة المضلين

أيضًا من الأمن الفكري: التحذير من الأئمة المضلين، إذا اشتُهر إنسان بالدعوة إلى الضلال، والدعوة إلى البدع المنكرة؛ فإنه يجب التحذير منه ويحرم السكوت، بعض الناس يقول: المصلحة أن نسكت، المصلحة ألا نتكلم، لا، نقول من اشتُهر ببدعة ضلالة وجب التحذير منه حماية للأمة ولأمنها الفكري العقدي، ولأمن شبابها ونسائها ورجالها، لابد أن نحذر، والنبي -عليه الصلاة والسلام- قال في الحديث: «إن أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون»؛ لأن إمام الضلالة هذا كم سيضل بسببه؟ ولاسيما اليوم وجدت عندنا المنابر المفتوحة، تجد بعض هؤلاء له من المتابعين بالملايين، إذا كتب كلمة وصلت إلى مشارق الأرض ومغاربها؛ فالرسولﷺ بيّن خطر هؤلاء الذين يضلون الناس بغير علم، ويحرفونهم ويكونون سببًا في ضلالهم وانحرافهم عن الجادة المستقيمة، والله -تبارك وتعالى- قد ضرب لنا مثلًا علماء السوء من حملة التوراة يقول الله -عز وجل- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: ٥).

الشمري: اللجنة نفذت ٣٥٠ دورة علمية منذ تأسيسها

لجنة مسلمي آسيا الوسطى أكثر من ربع قرن في خدمة العمل الخيري والدعوي

حوار: وائل رمضان

بعد أن تحررت الجمهوريات الإسلامية من قيود الشيوعية عام ١٩٩٠م، عادت شعائر الإسلام لتظهر من جديد في تلك الجمهوريات، ولكن هذا التحرر كشف الواقع الأليم الذي تحولت إليه؛ حيث الفقر الشديد المستولي على غالبية المسلمين، الجهل وفساد العقائد وغلبة الخرافات، وانتشار الفرق المنحرفة كالصوفية، وغيرهم، مع وجود آلاف المساجد المهدمة، وآلاف حولت إلى أغراض أخرى: (مراقص، وحانات، ومخازن)، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ انتشار إذاعات وجماعات تنصيرية موجهة إلى مناطق المسلمين لتحويلهم عن دينهم، بناء على هذا الوضع المعقد والمأساوي، تلمست لجنة آسيا الوسطى طريقها، وتركزت جهودها في هذه البقعة من أرض الله في جانبي الدعوة والتعليم، تراعي الحكمة في خطواتها، والرفق في تعاملاتها. غايتها رضا الرب -تعالى- سلاحها الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، لا تستغني عن توجيهات علماء الأمة المعاصرين الربانيين وإرشاداتهم وفتاويهم، بهذه الكلمات بدأ رئيس اللجنة -الشيخ محمد الشمري- حواره مع (الفرقان) عن جهود اللجنة وإنجازاتها، وأهم التحديات التي تواجه عملها.

■ ما أهم الأهداف الرئيسة التي تسعى اللجنة لتحقيقها؟

● تسعى اللجنة -فضلا عن نشر العلم النافع، وإعداد الدعاة والعلماء- إلى بناء المدارس والمعاهد والجامعات، وكفالة طلبة العلم والمحفظين، ورعاية حلقات تحفيظ القرآن، وإيجاد جيل جديد من أبناء المسلمين، يحمل علمًا صحيحًا ينهض بأمته، ويصلح الدنيا والدين.

■ ما مناطق عمل اللجنة؟

● تمتد مناطق عمل اللجنة في آسيا الوسطى ما بين أوكرانيا والقرم وتركيا غربًا، وجمهوريات روسيا الاتحادية شمالاً، إلى قرقيزستان، وطاجيكستان جنوبًا وشرقًا، ويبلغ عدد مسلمي آسيا الوسطى ما يزيد عن ١٧٠ مليون نسمة، من عرقيات مختلفة كالروس والتتر والترك والمغول.

■ ما أهم المشاريع التي تقوم اللجنة بتنفيذها؟

● تقوم اللجنة بالعديد من المشاريع الدعوية والعلمية، ومنها على سبيل المثال: ترجمة كتب العقيدة الصحيحة وطباعتها ونشرها، بناء المدارس والمعاهد والكليات وكفالتها، استقطاب الدعاة المتميزين والشيوخ المعتبرين للدعوة وكفالتهم، وبناء المساجد والمراكز الإسلامية.

■ ما الفلسفة التي يقوم عليها عمل اللجنة في مجال الدعوة في آسيا الوسطى؟

● تركزت فلسفة اللجنة في عملها الدعوي في بناء كوادر دعوية وتعليمية، تحمل على عاتقها النهوض بالعمل الدعوي والتعليمي هناك؛ لتحصين النشء والشباب بالعلم النافع والفكر الوسطي، ولاسيما في ظل وجود طوفان من الملل والنحل المنحرفة في هذه البلاد، وتركزت تلك الجهود في ثلاثة محاور أساسية وهي: الإنسان، والمكان، والوسائل.

■ ماذا عن المحور الأول؟

● المحور الأول هو الإنسان، وهو الشخص المستهدف ببرامج اللجنة إصلاحًا وتقويمًا وإعدادًا وتدريبًا، واللجنة تقسم المستهدفين من



اهتمت اللجنة بإمام المسجد، وحرصت على أن يكون قادرا على توجيه عامة الناس، وتعليمهم أمور دينهم ولاسيما في التوحيد، والعقيدة، وفقه العبادات والمعاملات

دعوتها إلى فئات مختلفة وفق الآتي:

الدعاة

الداعية هو الإنسان القائم بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، وفق الأسس والمنهج الصحيح؛ لذلك اهتمت اللجنة بالدعاة اهتماما كبيرا؛ لأنهم الذين يدعون الناس إلى الخير، يأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر، ويدعونهم إلى الإيمان بالله، وبما جاءت به رسله.

محفظ القرآن

حرصت اللجنة على أن يكون المحفظ قد أتم حفظ القرآن كاملاً، أو ممن حصّلوا الجزء الأكبر من القرآن الكريم حفظًا وتجويدًا، مع خبرة في تدريس القرآن الكريم لغيره، ويكون ملتزماً بالأخلاق والفضائل الإسلامية، معروفًا بذلك لدى المشايخ والدعاة وطلبة العلم، ولديه حصيلة من العلم الشرعي تؤهله لتعليم الطلاب وإفادتهم.

الإمام والخطيب

اهتمت اللجنة بإمام المسجد، وحرصت على أن يكون قادرا على توجيه عامة الناس، وتعليمهم أمور دينهم ولاسيما في التوحيد، والعقيدة، وفقه العبادات والمعاملات، مع الإلمام بشيء من علوم اللغة، والتفسير، والحديث التي تمكنه من فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وحرصنا أن يلتزم الإمام بمحاسن الأقوال والأفعال، كي يكون قدوة يحسن به التأسي والاقتداء.

المدرس

تحرص اللجنة على أن يكون هذا الشخص مؤهلا علميًا في مادة من المواد الدراسية، يقوم بتعليمها للطلاب، ويتوجب على مدرسي المواد الشرعية أن يجعلوا من تدريسهم منطلقًا للدعوة إلى الكتاب والسنة، وتصحيح العقائد، وبيان المفاهيم الخطأ عن دين الإسلام.

طالب العلم

وهذه الفئة من أهم الفئات التي تحرص عليها اللجنة، وهم الدارسون للعلوم الشرعية وغيرها، وهم المنقطعون لهذا السبيل المتفرغون، لتحصيل العلم النافع في الفصول، والحلقات، والدروس، والدورات الشرعية، والمدارس والجامعات.

الأيتام

اهتمت اللجنة بهذه الشريحة بالرغم من الصعوبات التي اكتنفت عملها، والمعوقات التي واجهتها في القيام بهذا العمل الجليل من كفالة أيتام المسلمين؛ حيث يوجد تحت كفالة اللجنة في عام (٢٠١٨م) ما يزيد عن (٢٣٠٥) أيتام في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، والعدد في ازدياد ونمو بعون الله -تعالى.

عامة الناس

وهم المستهدف الأصلي من جهود اللجنة، وفيهم الكبير والصغير والمتعلم والجاهل، قطاعات عدة، ودرجات متفاوتة في الثقافة والاستيعاب، يكتفون في معرفة دينهم بسؤال أهل العلم، واستفتاء العلماء، والاستماع للخطب والدروس بالمساجد والمناسبات العامة.

■ **وماذا عن المحور الثاني؟**

● اهتمت اللجنة بإيجاد البيئة والمحاضن التي يتم من خلالها التواصل بين اللجنة والمستهدفين ببرامجها إصلاحًا وتقويمًا وإعدادًا وتدريبًا، وقد اهتمت اللجنة بإيجاد العديد من البيئات الإيمانية والتربوية ومنها ما يلي:

الحلقات

يزيد عدد الحلقات التي أنشأتها اللجنة عن (١٠٠) حلقة، وأغلب الحلقات بمناطق عمل اللجنة، يكون مقرها في المساجد العامرة، وقليل من الحلقات تكون مفصولة عن المساجد في مقر خاص بها، كما تقوم اللجنة بتثبيت محفظ متقن براتب شهري، يجمع بين الحفظ وحسن السمت، ليكون محفظًا وقدوة في آنٍ واحد.

المدرسة

اهتمام اللجنة بالمدارس انطلق من كونها بيئة تربوية تؤهل الدارسين في هذه المدارس للالتحاق بالمستوى التعليمي الأعلى، كالمعاهد والجامعات، ويزيد عدد المدارس التي أنشأتها اللجنة منذ بدء عملها إلى الآن عن (٣٧) مدرسة، موزعة على مناطق عملها في جمهوريات آسيا الوسطى.



رئيس اللجنة في حفل توزيع مخصصات الأيتام والأسر الفقيرة

المسجد

لم يكن غريبًا أن توجه اللجنة عنايتها لبناء المساجد، والاعتناء بها، ومتابعتها لتبقى منارة للعلم والتعليم والدعوة إلى الله، وقد بلغ عدد مشاريع المساجد والمدارس(٣٣٤) مشروعاً.

الجامعة

تستهدف اللجنة من هذا المستوى في التعليم إلى تأهيل الخريجين منها، لتبوء المكانة المتميزة في الدعوة إلى الله، أو التدريس، أو الترجمة؛ ولذلك تبذل اللجنة الجهود الكبيرة للعمل على قبول الطلاب سنويا في إحدى الجامعات العريقة، كجامعة المدينة النبوية، وجامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية، وجامعة الأزهر في مصر، ويتبع ذلك مواصلة المتميزين من الطلاب دراساتهم العليا بعد الجامعة.

دور الأيتام

للجنة ترتيبات عديدة مع المؤسسات المحلية مثل مؤسستي إيثار والشباب الزاهر في جمهورية قرغيزستان لكفالة الأيتام الذين تشرف عليها اللجنة وترعاهم في النواحي المعيشية جميعها، من طعام، وشراب، وتعليم، وتأهيلهم تأهيلا كافيا يغنيهم عن سؤال الآخرين.

الشابكة

وانسجامًا مع تطورات العصر الذي نحيا معه، ومواكبة للتقدم الهائل في مجال الاتصالات؛ فقد اهتمت اللجنة بإيصال الدعوة إلى الكثيرين عبر الشابكة، من خلال المواقع المتميزة التي تقدم الفهم الصحيح، والعلم النافع، وترد على شبهات المنحرفين، وتجيب عن أسئلة الحائرين والمسترشدين، بواسطة نخبة من أفاضل العلماء والمشايخ أصحاب العقائد السليمة، والفكر الراقي الموافق للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

■ ماذا عن الوسائل التي تسلكها اللجنة لتحقيق الأهداف السابقة؟

● تقوم اللجنة بكفالة الفئات التي ذكرناها سابقًا، حتى نضمن استمرارية العمل والعطاء، ونضمن تحقيق تلك الأهداف، ومن هؤلاء الدعاة؛ حيث تقوم اللجنة بكفالة الداعية، ويدخل فيها المدرس، والإمام، والخطيب، وطالب العلم؛ فيكفلون ويُفرغون بمخصصات مالية شهرية تسد حاجاتهم، وتعينهم على القيام بمهمتهم الجليلة في دعوة الناس وإرشادهم وتعليمهم.

يبلغ عدد طلاب المدارس المكفولة ٤٠٠ طالب تقريبًا، وطلبة الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) ٧ طلاب، وأكثر من ١٣٦ طالبًا يدرسون في المملكة العربية السعودية

ويبلغ عدد طلاب المدارس المكفولة ٤٠٠ طالب تقريبًا، وطلبة الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) ٧ طلاب، وأكثر من ١٣٦ طالبًا يدرسون في المملكة العربية السعودية، و٢٠ طالبًا يدرسون في جمهورية مصر العربية بالأزهر، و٢٠ طالبًا يدرسون بالجمهورية التركية، و٥ طلاب بالكويت، وطلاب آخرون متفرقون في أماكن شتى.

■ ما المعايير التي يُبنى عليها تقييم الدعاة العاملين باللجنة؟



تكريم رئيس قسم الدعوة والتعليم د.عاطف الرفاعي

● من أهم المعايير المتابعة الدورية لعطاء الدعاة والأئمة والخطباء والمدرسين؛ حيث تطّلع اللجنة على مدى التقدم في مستويات الدعاة والمدرسين، ومعرفة قدرتهم على التواصل مع الطلاب والعامة، وتوصيل المعارف الصحيحة لهم، وهو المقصد الأسمى لخطة الدورات الشرعية في سِنيِّها المتعددة، ومن خلال هذه المتابعة الدورية للعمل الدعوي يتم استثمار جهود الدعاة على النحو الأكمل، ونتمكن من الوقوف الحقيقي على البيئة الدعوية، والتعرف على مكوناتها، وخصائصها المميزة؛ مما يحسن معه إعداد الدعاة وتدريبهم وتثقيفهم، والوصول في نهاية المطاف إلى تحقيق أهدافنا، وإيصال رسالتنا إلى الشرائح المستهدفة جميعها.

أعظم الوسائل

كما التقت الفرقان برئيس قسم الدعوة والتعليم باللجنة -د. عاطف رفاعي-، الذي أكد على أن من أعظم الوسائل لتحقيق الأهداف الدعوية والعلمية للَّجنة الدورات الشرعية؛ حيث تجني ساحة الدعوة من ورائها فوائد جمة وثمرات

صورة جماعية لخريجي أحد الدورات الشرعية



دوراتنا الشرعية تقام في مناطق عمل اللجنة مثل (قرغيزستان - جورجيا - تركيا)، وقد بلغ عدد الدورات التي أقامتها اللجنة منذ التأسيس عام ١٩٩٢

يانعة منها: الارتقاء بمستوى الأئمة والخطباء والدعاة والمدرسين علميًا، وتصحيح المفاهيم والتعريف بحقائق دعوة الإسلام، ونبي الإسلام -عليه الصلاة والسلام-، وتوفير البيئة المناسبة للتحصيل العلمي المكثف، وتأليف القلوب والتعارف بين الأئمة والخطباء والدعاة والمدرسين،و توحيد الجهود الدعوية والاستفادة من الخبرات المشتركة، وإعداد الدعاة ليكونوا عونًا وهداةً للمسلمين في بلدانهم، الاطلاع على المشكلات والمعوقات في طريق الدعوة عن قرب وتدارس الحلول لها.

■ أين تقام هذه الدورات؟

● دوراتنا الشرعية تقام في مناطق عمل اللجنة مثل (قرغيزستان - جورجيا - تركيا)، وقد بلغ عدد الدورات التي أقامتها اللجنة منذ التأسيس عام ١٩٩٢ (٣٣٧ دورة شرعية تقريبًا)، وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فقد شهدت اللجنة طفرة ملحوظة في تنظيم الدورات الشرعية خلال الأعوام الثمانية الأخيرة من ٢٠١١ إلى ٢٠١٨؛ فنفذنا حوالي ٢٤٦ دورة علمية.

■ ما أهم المناهج والمحاور التي تقوم عليها هذه الدورات؟

تتركز الدورات الشرعية حول ستة محاور: محور القرآن الكريم، ومحور العقيدة، ومحور الدعوة، ومحور التزكية والارتقاء الإيماني، محور الارتقاء الفكري والمنهجي، وأخيرًا محور الكتب المنهجية والأصولية، ولكل قسم من هذه المحاور تفصيلاتها التي قد لا يتسع المجال هنا لذكرها.

■ ذكرتم أن للجنة جهودًا في مجال الترجمة والمطبوعات؛ فما هذه الجهود؟

● أفضل ما نواجه به الحملات المشبوهة على الإسلام والمسلمين، نشر العلم النافع والعقيدة الصافية بلا بدع ولا خرافات، ونستمد ذلك كله من كتاب الله والسنة النبوية الصحيحة، وشروح علماء الأمة الثقات لها، وقد اتجهت اللجنة بقوة ونشاط إلى مجال الترجمة لسد النقص في الكتب المؤلفة بألسنة المسلمين في جمهوريات آسيا الوسطى، ولاسيما باللغات الروسية، والأذرية، والتركية، والطاجيكية؛ فترجمت كتب العقيدة، والتوحيد، والتفسير، والفقه والحديث، وترجمت الرسائل اللطيفة في تزكية النفوس وفضائل الأعمال، حتى تكونت لدينا -بفضل الله- مكتبة عامرة، تحوي ٣٠٩ كتاب من الموضوعات والعناوين المفيدة القيمة.

■ ماذا عن الأنشطة الاجتماعية والترفيهية، هل لها نصيب في أنشطتكم؟

● لا تكاد تجد عنصرًا أعظم تأثيرًا في استنهاض الهمم وتقدم الأمم من عنصر التشجيع، ومن أبواب التشجيع التي لها كبير الأثر في النشء والطلاب إجراء المسابقات، وأجواء المنافسات، وقد دأبت اللجنة ومنذ إنشائها على رعاية المسابقات السنوية والفصلية في حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية، ورصد الجوائز المادية والعينية للفائزين؛ مما كان له كبير الأثر في انتشار حلقات التحفيظ في مناطق عملنا؛ فلا تكاد تجد مسجدًا من مساجدنا إلا وفيه حلقة أو حلقتان لحفظ كتاب الله العزيز.

ومن أبواب التشجيع التي لها كبير الأثر في النشء والطلاب أيضًا، إقامة المخيمات في الإجازات، ومن أمثلة المخيمات السنوية، مشروع المخيم الصيفي للأيتام في جمهورية قيرقيزستان.

■ ما أهم التحديات التي تواجهكم في عمل اللجنة وتحقيق رؤيتها في العمل الدعوي في آسيا الوسطى؟

● لا شك هناك تحديات كثيرة تواجه العمل الدعوي في آسيا الوسطى، أهمها انتشار الجهل والخرافات ببلاد المسلمين، الحاجة الماسة لجهود الدعاة والعلماء في تصحيح المفاهيم، توفير الحواضن المناسبة لتخريج الكوادر العلمية والدعوية، الحالة الاقتصادية، تأثر العمل بالتقلبات السياسية، حملات التشويه والتشكيك، عزوف الكثيرين عن الانخراط في العمل؛ مما يقلل الكفاءات والكوادر العاملة من المتميزين، بالقياس إلى اتساع سوق العمل الخيري.

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب: أينَ يَقوم الإمام من الميت للصلاة عليه؟

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

عن سَمُرَةَ بن جُنْدُب رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَصَلَّى عَلَى أُمِّ كَعْب، مَاتَتْ وهِيَ نُفَسَاءُ؛ فَقَامَ رسولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم للصَّلَاةِ عَلَيْهَا وَسطَهَا، الحديث رواه مسلم في الجنائز (٢/٦٦٤) وبوّب عليه النووي كتبويب المنذري، ورواه البخاري في الجنائز (٣/٢٠١) باب: أين يقوم من المرأة والرجل؟

وأم كعب هي الأنصاريّة: صحابية ذكرها أبو نعيم، وأبو موسى، وتوفيت على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقوله: «فقام وسْطها» بسُكون السين، وهو من وسْطُ الشيء: وهو ما بين طَرَفَيْهِ وهو منه.

أما الوَسَطُ: فهو المعتدلُ من كل شيء، وهو من وَسَطِ قومه: من خيارهم، ومنه سُميت: الصلاة الوسطى؛ لأنها من أفضل الصلوات وأعظمها أجراً؛ ولذا خُصت بالمحافظة عليها.

قال القرطبي في المُفْهِم: الصحيح تقييدنا فيه بالسُّكون، وكذا ضبطه أبو بحر والجياني. والصواب أنّ الساكن (ظرف) والمفتوح (اسم)؛ فإذا قلتَ: حفرت وسط الدار بئراً، كان معناه: حفرت في الجزء المتوسّط منها، ولا تقول: حفرت وسط الدار، إلا أنْ تعم الدار بالحفر، وعلى هذا فالصواب في الرواية السكون. انتهى.

في أي موضع يقوم الإمام؟

وقد اختلف الفقهاء: في أي موضع يقوم الإمام من الجنازة؟ بعد إجماعهم على أنه لا يقوم ملاصقاً لها، وأنه لا بد من فرجة بينهما؛ على ما حكاه الطبري.

فذهب قوم: إلى أنه يقوم عليها وسطها؛ ذكراً كان أم أنثى!

وقال آخرون: المرأة يقوم عليها وسطها؛ كي يسترها عن الناس، وأما الرجل فعند رأسه، لئلا ينظر الإمام إلى فرجه، وهو قول أبي يوسف، وابن حنبل.

وقال ابن مسعود بعكس هذا في المرأة والرجل، وذُكر عن الحسن التوسعة في ذلك، وبها قال أشهب وابن شعبان.

وقال أصحاب الرأي: يقوم فيها بحذاء الصدر.

قال النووي -رحمه الله-: السُّنة أنْ يقف الإمام عند عَجِيزة المرأة بلا خلاف للحديث؛ ولأنه أبلغ في صيانتها عن الباقين.

وفي الرجل وجهان: الصحيح: باتفاق المصنفين، وقطع به كثيرون وهو قول جمهور أصحابنا المتقدمين: أنه يقف، عند رأسه.

والثاني: قاله أبو علي الطبري عند صدره، والصواب ما قدمته عن الجمهور، وهو عند رأسه، ونقله القاضي حسين عن الأصحاب.



يُشترَطُ أنْ يكونَ الميِّتُ بين يدَيِ الإمام، وتبطُلُ صلاةُ مَن تَقدَّم عليه، وهو مذهبُ الجمهور من أهل العلم، من الحَنفيَّة، والشافعيَّة، والحَنَابِلَة

انتهى من (شرح المهذب: ١٨٣/٥، وما رجّحه النووي هو ما اختارَه ابنُ المنذرِ في الإقناع: ١٦١/١)، وابنُ حزم في المحلى (٣٨٣/٣).

كان رسول الله -ﷺ- يُصلي على الجنازة وقد روى أبو داود أيضاً ما يرفع الخلاف: فعن أنس - وصلى على جنازة - فقال له العلاء بن زياد: يا أبا حمزة، هكذا كان رسول الله -ﷺ- يُصلي على الجنازة؟ كصلاتك يكبر عليها أربعا، ويقوم عند رأس الرجل، وعجيزة المرأة؟ قال: نعم.

وهذا الحديث يدل على أن محل مقام الإمام كذلك، وهو يبطل تأويل من قال: إن مقام النبي -ﷺ- وسط جنازة أم كعب؛ إنما كان من أجل جنينها حتى يكون أمامه، بل كان ذلك؛ لأنه حُكم مشروعيته كذلك.

ولما رواه الإمام أحمد (١٢٧٠١)، وأبو داود (٣١٤١): عن نافع أبي غالب الخياط قال: «شَهِدْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِك صَلَّى عَلَى جِنَازَةِ رَجُلٍ فَقَامَ عِنْدَ رَأْسِه؛ فَلَمَّا رُفِعَ أُتِيَ بِجِنَازَةِ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، هذِهِ جِنَازَةُ فُلَانَةَ ابْنَةَ فُلَانٍ، فَصَلِّ عليها، فَصَلَّى عليها؛ فَقَامَ وَسَطَهَا، وفينا الْعَلَاءُ بْنُ زِيادٍ الْعَدَوِيُّ؛ فَلَمَّا رأى اخْتِلَافَ قِيَامِه على الرَّجُلِ والمَرْأَة، قال: يا أَبَا حَمْزَةَ، هكَذَا كان رسولُ اللَّهِﷺ يَقُومُ مِنَ الرَّجُلِ حَيْثُ قُمْتَ، ومِنَ الْمَرْأَةِ حَيْثُ قُمْتَ؟ قال: نَعَمْ. قال: فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا الْعَلَاءُ فقال: احْفَظُوا». وصححه الألباني -رحمه الله.

وقال الشوكاني -رحمه الله-: «وإلى ما يقتضيه هذان الحديثان حديث سمرة، وأنس -رضي الله عنهما- من القيام عند رأس الرجل، ووسط المرأة ذهب الشافعي، وهو الحق». (نيل الأوطار: ٨٠/٤)، وهو ما اختاره الأمير الصنعاني.

وقال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: «ويُسَنُّ أنْ يقف الإمام عند رأس الرجل وعند وسط المرأة؛ لثبوت ذلك عن النبي، من حديث أنس وسمرة بن جندب -رضي الله عنهما- وأما قول بعض العلماء: إن السّنة الوقوف عند صدر الرجل؛ فهو قول ضعيف، ليس عليه دليل فيما نعلم». مجموع فتاوى ومقالات: ١٤٢/١٣).

فوائد الحديث

وفي الحديث فوائد منها: أنه يُشترَطُ أنْ يكونَ الميِّتُ بين يدَيِ الإمام، وتبطُلُ صلاةُ مَن تَقدَّم عليه، وهو مذهبُ الجمهورِ من أهل العلم، من الحَنفيَّة، والشافعيَّة، والحَنابِلَة.

وذلك أنَّ النبيَّﷺ صلَّى خلفَ الجنازة، ولم يتقدَّمْ عليها، وقد قالﷺ: «صلُّوا كما رأيتُموني أُصلِّي». رواه البخاري (٦٣١) وغيره.

اغتنم الفرصة وكن أنت !!

كتبه: رجب أبو بسيسة

الناس كإبل مائة، لا تكاد تجد فيها راحلة، وعالم الدراسة والطلبة -سواء في الجامعات أم المدارس- تجمع شبابي هائل لمراحل عمرية رائعة: قوة، وفُتوّة، وحيوية، ونشاط، ولكنها هموم متفرقة وطاقات مهدرة من الأمة، إلا من رحم ربي؛ فكم نحتاج فيها إلى رواحل ينطلقون في هذا التجمُّع لنشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، واكتشاف الطاقات!

وهؤلاء الشباب هم مستقبل الأُمّة، وبهم تكون الريادة والسيادة في الأرض وبين الشعوب، شريطة الاستقامة والالتزام بالرسالة، والانحياز للوحي واتباع سبيل الرشاد، والدخول في عالم السعادة الحقيقية، ولاسيما أنه لا طريق للسعادة إلا بالإيمان والعبادة.

ومهمة كل صادق إنقاذ الشباب من النار، وانتشالهم من الغواية والضلالة والانحراف، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾؛ فمن يقطع الطريق ويوقظ هذا الجيل؟

نريد شابًا يعمل، محترفًا في خدمة الدين، متحركًا في كل صوب، كالغيث أينما وقع نفع، صاحب قلب عامر، ولا يهاب الصعاب، ولا يضع الحواجز، لسانه لا يفتر عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير بالمعروف، بعيداً عن الفظاظة والغلظة..

شاب (مُوَفّق مُسَدّد) يساعد بهدوء ويعمل بصمت، أول المتطوعين، وأصدق المنَفّذين، هَمّته الطاعة وحياته الإسلام، شعاره: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، فهيا كن أنت الراحلة هذا العام.

تحديات الدعوة السلفية.. أسباب وحلول

(٢)

د. محمد أحمد لوح

ذكرنا فيما مضى أن الدعوة السلفية هي دعوة الرسول ﷺ وأصحابه، وخلاصة حقيقة هذه الدعوة، توحيد الله في أفعاله وفي أسمائه وصفاته، وتوحيد المرسلين في المتابعة؛ فلا ابتداع في الدين، ولا تعصب لرأي أو مذهب، بل ينبغي التخلق بأخلاق السلف في إحياء الأخوة في المعاملات الاجتماعية والمالية ونحوها، والحرص على الإخلاص والبعد عن الرياء، واليوم نستكمل الحديث عن أهم التحديات التي تواجه هذه الدعوة المباركة.

تحديات المناوئين

وقف المشركون من دعوة رسول الله ﷺ موقفا لا يتغير في جوهره وهدفه، فهو العداء المستحكم، والسعي الحثيث إلى قتل الدعوة في مراحلها المختلفة، إلا أن هذا الهدف قد ظهر في أساليب متعددة، تتخذ مرحلّية جلية في العداء، وسأشير إلى المرحلية التي سلكها المشركون في العداء، معرجًا على موقف أهل الحق -متمثلين في رسول الله وصحبه - من هذه الأساليب المختلفة؛ وبذلك نستطيع أن نحدد موقف الرسول ﷺ من هذه التحديات.



مرحلة عدم الاكتراث بالدعوة

بدأ الرسول ﷺ بالدعوة منذ أن نزل عليه {يا أيها المدّثر قم فأنذر} وكانت دعوته في بادئ الأمر سرية، ولا يُفهم من ذلك أن المشركين في تلك الفترة لا يعلمون عن محمد ودعوته شيئًا؛ لكن حيث جاء الرسول بما يخالف ما عليه القوم مخالفة كلية؛ وحيث علم أنه ليس من السهولة أن يلتف الناس حوله إذا جهر بالدعوة بينهم مجتمعين، فقد كان يتخير من يتوسم فيه القبول فيسر له بأمر الدعوة، وهكذا خفي على المشركين تفاصيل ما عليه الرسول ﷺ وصحبه، ولكنهم لم يخف عليهم أن للرسول دعوة؛ فهذا أبوذر وعمرو بن عنبسة وغيرهما يأتون النبي؛ لأنهم قد سمعوا به، وانتشر بينهم أنه يدعو إلى أمر جديد، إلا أن الرسول -وهو في بداية أمره- لم يواجه قومه بتسفيه ما هم عليه، فلم ينشأ عندهم الشعور القوي بالخطر من دعوته، فكان من أثر ذلك أنهم لم يكترثوا بأمره.

جاء في سيرة ابن هشام: «فلما نادى رسول الله ﷺ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد عنه قومه ولم يردوا عليه، حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته، (تهذيب سيرة ابن هشام / ٥٥).وهكذا الأمر دائمًا، عندما لا يشعر أهل الباطل بأن في دعوة الحق خطرًا عليهم، فإنهم لا يبدون اكتراثا بأمرهم، وإن كانوا لا يخفون بغضهم وكراهيتهم واستهزاءهم بالحق وأهله.

محاولات إسكات النبي ﷺ

المحاولات غير المباشرة لإسكات الرسول ﷺ: ولما أعلن الرسول كفره بآلهتهم، وتسفيه معتقداتهم، حاول المشركون أن ينهوا الأمر بمحاولة إسكاته عن القيام بدعوته، وذلك عن طريق عمه أبي طالب، فمن ذلك طلبهم منه في المرة الأولى أن يكف ابن أخيه عنهم أو يتركهم ليروا أمرهم فيه؛ فردهم أبو طالب ردًا جميلا. (التهذيب / ٥٥)؛ ولما لم تثن تلك المحاولة الرسول عن عزمه حاولوا مرة أخرى بلهجة أشد، وكان جواب الرسول واضحًا صريحًا وقاطعًا في أنه لا أمل في ثنيه عن دعوته: «والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار» (انظرالتعليق على فقه السيرة/١١٠).

صياغة الاتهامات

صياغة الاتهامات لتضليل العامة؛ ولما أيقنت قريش أنها لاتستطيع ثني الرسول

عندما لا يشعر أهل الباطل بأن في دعوة الحق خطرًا عليهم، فإنهم لا يبدون اكتراثا بأمرهم، وإن كانوا لا يخفون بغضهم وكراهيتهم واستهزاءهم بالحق وأهله

أخرجت الابتلاءات التي تعرض لها الصحابة رضي الله عنهم نماذج عظيمة في الثبات على دين الله والتضحية في سبيل العقيدة

عن الصدع بدعوته،حولت جُلّ جهودها إلى إنشاء مناعة عند عامة العرب ضد الإيمان به، أو حتى الاستماع إليه، فاجتمعت قريش قبل موسم الحج بزعامة الوليد بن المغيرة لصياغة الاتهامات المناسبة لصد الوفود عن الاستماع إلى الرسول، فقال لهم: يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيًا واحدًا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضًا، ويرد قولكم بعضه بعضًا» (التهذيب / ٥٧)، فتقلبت أقوالهم بين ساحر وكاهن وشاعر، ثم استقر رأيهم على اتهامه بالسحر، كما تظهر القصة، وإن كانوا في الحقيقة لم يستقروا على اتهام واحد «إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ» وكان من مشيئة الله أن جعل من تلك الاتهامات والتحذيرات دعاية للدعوة «وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول اللهﷺ، فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها» (التهذيب / ٥٨).

مرحلة التعذيب لفتنة المؤمنين

ولما لم تفلح تلك المحاولات في صد الناس عن الإيمان بالدين الجديد، تواصى المشركون فيما بينهم بالتفنن في تعذيب المستضعفين لرد من آمن بمحمد عن دينه، وقد لخص كبيرهم أبو جهل مخططهم في ذلك: «وكان أبو جهل الفاسق.. إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أنّبه وأخزاه وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك، ولنفيّلن رأيك، ولنضعن شرفك، وإن كان تاجرًا قال: والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك، وإن كان ضعيفًا أغرى به» (التهذيب / ٧١،٧٢).

مرحلة التهذيب

وبدأت مرحلة التهذيب الرهيب كفعل أبي جهل بآل ياسر، وأمية بن خلف ببلال، ويكفي في تصوير شدة هذا التعذيب ما يرويه سعيد بن جبير قال: قلت لعبد الله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول اللهﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم والله، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجوعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول نعم، افتداء منهم مما يبلغون من جهده» (التهذيب / ٧٢).

ولقد أصاب الرسولﷺ- في تلك المرحلة شيء من الأذى، كالذي فعله به عقبة بن أبي معيط حين وضع سلا جزور على رأسه وهو ساجد، وعندما اجتمع عليه المشركون حول الكعبة ففرقهم أبو بكر عنه، والحقيقة أن التعذيب لم ينته عند مرحلة معينة، بل استمر طويلًا، إلا أن الهدف منه في المرحلة الأولى والدعوة في طفولتها كان المحاولة في رد الأتباع القلائل عن دينه، وتخويف غيرهم من الدخول في الدين، لكن بعد أن قويت شوكة الدعوة كان التعذيب لمجرد الانتقام، ولتنفيس الغيظ والحنق الذي في نفوس المشركين، أو للأخذ بشيء من ثاراتهم من المسلمين، ومن ذلك ما فعله المشركون بخبيب حين صلبوه.

أثر هذه المرحلة

ولابد لنا هنا من وقفة عند أثر هذه المرحلة على أتباع الدعوة، وعلى سير الدعوة نفسها: -

أخرجت تلك الابتلاءات نماذج عظيمة في الثبات على دين الله، والتضحية في سبيل العقيدة.

- وكان فيها تربية صلبة للأصحاب أعدتهم لخوض المرحلة القادمة- مرحلة المواجهة المباشرة- والجهاد الذي ارتفعت به درجاتهم عند الله، وزادت من الترابط بين أتباع الدين الجديد، وأدت إلى شيء من تعاطف العامة من المشركين مع هؤلاء المستضعفين، وهذه وغيرها مكاسب عظيمة للدعوة، كان الابتلاء سببًا مباشرًا لها.

مطاردة الفارين بدينهم

«فلما رأى رسول اللهﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله ومن عمه أبى طالب، وأنه لايقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه؛ فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول اللهﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفرارًا إلى الله بدينهم. (التهذيب /٧٢)، ولكن طغاة قريش لم يطب لهم العيش، وهم يرون أتباع الدعوة وقد أصابوا دارًا وقرارًا عند ملك الحبشة، فكان ما كان من مؤامرات حتى يخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها، وكان من رحمة الله بعباده المؤمنين، ومن حمايته لدعوته وحفظه لها أن رد وفد قريش خائبا، وجعل للمسلمين من عدل النجاشي ملجأ، وإن لم يكن على دين الإسلام في بادئ الأمر، وهذه الصورة بكل جوانبها لا تزال تكرر نفسها.

الوسطية الإسلامية (٢)

تعامل المسلمين فيما بينهم

الشيخ أحمد المرابط

مفتي عام جمهورية موريتانيا الإسلامية

وتتمثل في تعاونهم على البر والتقوى؛ لقوله -تعالى-: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (المائدة:٢)، قال ابن كثير في تفسيره: يأمر الله -تعالى- عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التعاون على المآثم والمحارم، قال ابن جرير: الإثم: ترك ما أمر الله بفعله، والعدوان: مجاوزة ما حد الله في دينكم، ومجاوزة ما فرض عليكم في أنفسكم وفي غيركم.

وقد روى الإمام أحمد قال: «حدثنا هشيم، حدثنا عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، عن جده أنس بن مالك قال: قال رسول الله -ﷺ-: انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قيل: يا رسول الله، هذا نصرته مظلوما، فكيف أنصره إذا كان ظالما؟ قال: تحجزه تمنعه؛ فإن ذلك نصره»، انفرد به البخاري من حديث هشيم به نحوه، وأخرجاه من طريق ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله -ﷺ-: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قيل: يا رسول الله، هذا نصرته مظلوما؛ فكيف أنصره ظالما؟ قال: تمنعه من الظلم، فذاك نصرك إياه».

وتتمثل الوسطية أيضا: في موالاة بعضهم لبعض؛ عملا بقوله -تعالى-: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (التوبة: ٧١)، وفي كونهم على المثل الذي ضرب النبي -ﷺ-؛ حيث قال فيما رواه الشيخان -واللفظ لمسلم- من حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم؛ مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»، وروى الشيخان من حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- مرفوعا: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك بين أصابعه»، وفي كونهم معتصمين بحبل الله مجتمعين غير متفرقين، متآلفين غير متنافرين، لقوله -تعالى-: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا} (آل عمران:١٠٣)، قال ابن كثير في تفسيره: {بحبل الله}، أي: بعهد الله، كما قال في الآية بعدها: {ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس} (آل عمران:١١٢)، أي بعهد وذمة، وقيل: {بحبل من الله}، يعني: القرآن، كما في حديث علي -رضي الله عنه- مرفوعا في صفة القرآن: «هو حبل الله المتين، والصراط المستقيم».

وقد ورد في ذلك حديث خاص بهذا المعنى، يرويه الإمام الحافظ أبو جعفر الطبري عن أبي سعيد قال: قال رسول الله -ﷺ-: «كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض»، وروى ابن مردويه بإسناده عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن هذا القرآن هو حبل الله المتين، وهو النور المبين، وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه»، وروي من حديث حذيفة وزيد بن أرقم نحو ذلك، وقال وكيع: حدثنا الأعمش عن أبي وائل قال: قال عبدالله: إن هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين، يا عبدالله، بهذا الطريق هلم إلى الطريق، فاعتصموا بحبل الله؛ فإن حبل الله القرآن، وقوله: {ولا تفرقوا}: أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة.

وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والائتلاف؛ كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا، يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم؛ ويسخط لكم ثلاثا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»، وقد ضمنت لهم: العصمة من الخطأ، كما ورد بذلك الأحاديث المتعددة أيضا، وخيف عليهم الافتراق والاختلاف.

النقطة السادسة

الوسطية الإسلامية في تعامل المسلمين مع غيرهم: وتتمثل في التفرقة في المعاملة بين المسالمين منهم وغير المسالمين؛ الذين احتلوا بلاد المسلمين وانتهكوا الحرمات المقدسة، وقتلوا وشردوا واضطهدوا، فهم حرب على الإسلام والمسلمين، أما المسالمون فالوسطية الإسلامية لا

تمنع مجاملتهم ومعاملتهم في القواسم الإنسانية المشتركة؛ لقوله -تعالى-: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨)، بل الوسطية الإسلامية تفرض الاجتهاد في الحصول على المنافع التي عندهم مع كامل التحفظ من موارد الخلاف الديني؛ لأن إهمال منافعهم عجز وتواكل منهي عنهما، بقوله -تعالى-: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال:٦٠)، وبما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان».

وتفرض الوسطية الإسلامية: مراعاة عهد المعاهدين والذميين وذمتهم؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ألا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر ذمة الله؛ فلا يراح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا» رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

النقطة السابعة

الوسطية الإسلامية في التعامل مع نصوص الوحي: تتمثل الوسطية الإسلامية في التعامل مع نصوص الوحي في فهم النصوص وإفهامها وتطبيقها وفق منهج أصحاب القرون السابقة إلى الإسلام، وفي مراعاة فقه الموازنات في باب الضرورات والحاجات، ومراعاة فقه المتغيرات والمستجدات في باب تغير الواقع، وفي مراعاة اختلاف المجتهدين فيما فيه مجال للاجتهاد، وفي تمييز الخطأ من الصواب بالأدلة، مع مراعاة لوازم الأخوة الإسلامية المذكورة في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره»، وفي نفي الوسطيين عن نصوص الوحي تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، لقوله -صلى الله عليه وسلم- فيما رواه البزار في مسنده، وعبدالحق الإشبيلي في الأحكام الشرعية الكبرى، والطحاوي في شرح مشكل الآثار من حديث أبي هريرة وعبدالله بن عمرو -رضي الله عنهم-: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين».

لا تضع القطن في أذنيك!

كتبه: د. أحمد حمدي

في يوم من الأيام؛ قدِم الطفيل بن عمرو الدوسي -من قبيلة دوس- إلى مكة، بعد أن صَدَع النبي صلى الله عليه وسلم بدعوته، ونزل عليه الوحي؛ فقام الجهاز الإعلامي الكاذب المشوِّه من كفار قريش بتحذير الطفيل من أن يسمع للنبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ فقالوا له: لا تسمع له حتى لا يسحرك، وإنه يفرق بيْن المرء وزوجه، وبيْن الابن وأبيه، ويسفِّه دين الآباء والأجداد! ولم يزالوا به حتى وضع القطن في أذنيه، ثم بعد فترة قال لنفسه: «يا طفيل، إنك لرجل لبيب عاقل، تميِّز الكلام!»؛ فنزع القطن من أذنيه، وسمع النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم.

وكثير من الناس اليوم لا يريد أن يسمع أصلًا من المخالف له، ويضع القطن في أذنيه، وعنده قراره المسبق، وانطباعه الذي لا يريد أن يغيره، وليس عنده إنصاف ولا عدل، ويسمع للإعلام الذي ينشر الافتراء والأكاذيب والإشاعات، والأخبار المفبركة، والعناوين غير المعبِّرة عن الحقيقة.

-ومع الأسف- تجد مَن يصدق ذلك وينشره (ويشيّره) على مواقع وصفحات التواصل الاجتماعي دون عقلٍ أو وعي؛ فالإنصاف «إذا سمعتَ عني؛ فاسمع مني»، ومن الإنصاف أن تسمع من الطرفين وليس من طرفٍ واحد!

تذكّر قول مصعب بن عمير رضي الله عنه عندما جاء إليه سعد بن معاذ رضي الله عنه متوعدًا ومهددًا له: «أوَتجلس فتسمع إن كان خيرًا، انتفعتَ به، وان كان غير ذلك كففناه عنك!»؛ فسمع منه فأسلم، وتذكر قول «مؤمن آل فرعون» عندما قال لقومه: ﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾(غافر:٢٨)، وقال -تعالى-: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت:٢٦).

فقد حرص الأعداء على التشويش؛ ليقينهم بأن الحق له رصيد كبير في القلوب والفطر السليمة، ولو خُلي بيْن الناس وبيْن سماع الحق، ولم يوضع حواجز لآمنوا؛ فعند المجادلة والمناظرة تجد انتصار الحجة كما حدث في مناظرة موسى -عليه السلام- مع فرعون، ومناظرة إبراهيم -عليه السلام- مع النمرود؛ فتجد هؤلاء إذا فشلوا في الإقناع لجؤوا إلى البطش والعنف والكذب!

علاوة على كثيرٍ من المعاني الشرعية من إحسان الظن، وعدم التفتيش عن القلوب والنيات، وعدم الحكم بالظن، والتثبت من الأخبار، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» (متفق عليه)، وقال -تعالى-: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾(الحجرات:١٢)، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (يونس:٣٦)، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾(الحجرات:٦).

دلالة الترك

مناقشة أصولية للمتسامحين مع البدعة

مركز سلف للبحوث والدراسات

من القضايا التي ظلَّت مثارًا للنّقاش الذي لا ينقضي، قضية البدعة ومفهومها وحدودها؛ إذ تحرير هذا المفهوم يحتاج قدرًا كبيرًا من التصوُّر السليم للأدلة الشرعية، ولتطبيقات النبيﷺ، وكيفية تعامل الصحابة -رضوان الله عليهم- مع ما تركه رسول اللهﷺ ولم يفعله، هل كانوا يعدُّون مجرَّد الترك دليلًا على المنع؟ أم كانت هناك قرائن أخر تضاف إلى الترك على أساسها يعد دليلًا شرعًا؟ كل هذه الأمور كانت محلَّ نقاش من الأصوليِّين من المذاهب جميعها، بين موسِّع ومضيِّق.

وقبل الخوض في المسألة نودُّ أن نورد ضابطًا مفادُه أن كثرة سؤال الصحابة عن الفعل وهل فعَلَه رسول اللهﷺ أم لا دليلٌ على نوع من الاعتبار للترك، وهذا وقع في أكثرَ من مناسبةٍ يُسأل فيها الفاعل: هل كان رسول اللهﷺ يفعل كذا؟ أو كيف تفعل ولم يفعله رسول اللهﷺ؟!

طلب الدليل على العبادة

فكثيرًا ما تكرَّرَ هذا السؤال منهم، ومن ثَمَّ يمكن القول بأن الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا يطلبون الدليل على العبادة من جهتين: جهة الأصل، وجهة الوصف؛ فهذا ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: «إن صلاة الضّحى بدعة»، ولم يرد إدخالها تحت عُموم من العمومات، وكذا قال في القنوت: «صليتُ خلف رسول اللهﷺ؛ فلم يقنت، وصليت خلف أبي بكر فلم يقنت، وصليت خلف عمر فلم يقنت، وصليت خلف عثمان فلم يقنت، وصليتُ خلف علي فلم يقنت»، ثم قال: «يا بنيَّ، إنها بدعة».

قد يقول قائل: صلاة الضحى والقنوت ثابتان في السنة؛ فنقول: نعم، لكن محلُّ الاستشهاد هو أنَّ المنهج عندهم هو طلب الدليل الخاصِّ على المسألة لا الدليل العام.

وكذلك عبد الله بن مغفلرضي الله عنه؛ فعن ابن عبد الله بن مغفل قال: سمعني أبي وأنا أقرأ: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ}؛ فلما انصرفَ قال: «يا بنيَّ، إياك والحدثَ في الإسلام؛ فإني صليت خلف رسول اللهﷺ وخلف أبي بكر، وخلف عمر، وعثمان -رضي الله تعالى عنهم-؛ فكانوا لا يستفتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم»، ولم أرَ رجلا قطّ أبغضَ إليه الحدث منه.

تعريفات الأصوليّين للترك

فإذا تبين هذا المعنى بقي لنا أن نعرف ترك النبيﷺ الذي يكون معتدًّا به ومسؤولا عنه؛ ومن ثم فإنَّ تعريفات الأصوليّين للترك شملت معنَيين: عموم الترك وحده، وترك النبيﷺ.

عدم فعل المقدور

ومن التعريفات للترك العام، ما عرف به عضد الدين الإيجي؛ حيث قال: «الترك هو عدم فعل المقدور، سواء كان هناك قصد من التارك أم لا، كما في حالة الغفلة والنوم، وسواء تعرض لضده أم لم يتعرض، وأما عدم ما لا قدرة عليه فلا يسمى تركًا؛ ولذلك لا يقال: ترك فلان خلق الأجسام».

هو عدم الفعل

ويرى ابن الوزير الترك الذي هو عدم الفعل يتطرق إليه الحسن والقبح، ومن ثم فإن تناول الحكم له وارد جدًّا؛ حيث يقول: «حتى في

التروك التي هي عدم الأفعال على الصحيح، فإنا نعقل قبح الترك لقضاء الدين، وترك ردّ الوديعة، وترك الصلاة، ونعقل حسن ترك المظالم، وترك العدوان على المساكين، قبل أن نعقل أن الترك كفّ النفس عن الفعل أو عدم محض».

هل هو فعل أم لا؟

وقد حسم المالكية أمرهم في تصوّر الترك: هل هو فعل أم لا؟؛ حيث نصّوا على ذلك، قال في المراقي:

فكفُّنا بالنهي مطلوب النبي
والكفُّ فعل في صحيح المذهب
له فروع ذكرت في المنهج
وسردها من بعد ذا البيت يجي
من شرب أو خيط ذكاة فضل ما
وعمد رسم وشهادة وما
عطل ناظر وذو الرهن كذا
مفرط في العلف فادر المأخذا

قال أبو عبد الله المقري: «اختلف المالكية في الترك: هل هو فعل أو ليس بفعل؟ والصحيح أن الكفَّ فعل، وبه كلفنا في النهي عند المحقِّقين، وغيره ضدّ؛ فيقال: هل الكف كالإتيان أو لا؟ وهل الكف كالفعل أو لا؟ وقال قوم -منهم أبو هاشم المعتزلي-: إن المكلف به في النهي الانتفاء للمنهي عنه، وذلك للمكلف بألا يشاء فعله الذي يوجد بمشيئته؛ فإذا قيل: لا تتحرَّك؛ فالمطلوب منه على أنه الانتهاء هو الكف عن التحرك الحاصل بفعل ضدِّه الذي هو السكون، وعلى الثاني فعل ضدِّه، وعلى الثالث انتفاؤه بأن يستمرَّ عدمه الناشئ من السكون، قال اللقاني: لا ينحصر تحقّق الانتفاء في استمرار العدم؛ إذ يمكن تحقُّقه بتجدّد العدم، كما إذا نهى عن التحرك من هو متلبّس به؛ فبالسكون يخرج من عهدة النهي على جميع الأقوال».

تلخيص أقوال الأصوليين

ويمكن تلخيص أقوال الأصوليين بأنها تشمَل أمرين: الترك الناتج عن قصد، وهو ما يسمونه الكفّ، والترك الناتج عن غير قصد، وهو مطلق الترك، وهو ما يسمِّيه بعضهم بالعدمي، وتصوُّره في حق النبيﷺ مستبعَد فيما يكون تشريعًا أو يُنزَّل منزلة التشريع، وعليه؛ فإن السؤال الملحَّ الذي به يتَّضح وجه المسألة، هو حكم التأسِّي بالنبيﷺ في الترك.

كثرة سؤال الصحابة عن الفعل وهل فعَله رسول الله ﷺ أم لا دليلٌ على نوع من الاعتبار للترك

التأسِّي بالنبيﷺ مطلقًا

فقد اتَّفقت كلمة العلماء على التأسِّي بالنبيﷺ مطلقًا، وبقي الخلاف في حكم التأسِّي: هل هو الوجوب أو الندب؟ هذا في غير ما إذا جاء نص ينصّ على وجوبه أو ندبه بخصوصه، يقول ابن العربي: «لا خلاف بين الأمَّة أن أفعال الرسولﷺ ملجأ في المسألة، ومفزع في الشريعة، وبيان للمشكلة؛ فقد كانت الصحابة -رضي الله عنهم- تبحث عن أفعاله كما تبحث عن أقواله، وتستقرئ حركاته وسكناته، وأكله وشربه، وقيامه وجلوسه، ونظره ولبسه، ونومه ويقظته، حتى ما كان يشذّ عنهم شيء من سكونه ولا حركاته، ولو لم يكن ملاذًا، ولا وجد فيه المستعيذ معاذًا لما كان لتتبُّعه معنى، وهذا فصل لا يحتاج إلى الإطناب فيه، وإنما الذي اختلفوا فيه كونها محمولة على الوجوب أو الندب».

ومن ثم نصَّ كثير منهم على أن هذا التأسي يشمل الترك، بمعنى أن المكلف يترك ما ترك رسول اللهﷺ، وقد صرَّح بوجوب التأسِّي به في الترك جماعة منهم ابن السمعاني؛ حيث يقول: «إذا ترك النبيﷺ شيئًا وجبَ علينا متابعتُه فيه».

العموم مقيَّد بفعل الشارع وتصرُّفه، ولا يتصوَّر من النبي ﷺ التقصير في أفراد العموم دون التنبيه على السبب أو العلة

والحقيقة أن ما ذهب إليه ابن السمعاني لا يخلو من إيراد؛ إذ الفعل محتملٌ؛ لأن يترك الشيء من باب أنه مكروه، أو يتركه من باب أنه محرَّم؛ فيكون على الأول مندوبٌ التأسِّي به، وعلى الثاني يكون واجبًا، وهذا هو التحقيق عند الأصوليين، ودليله الإجماع المنعقد قبل السمعاني؛ فلم يقل فقيه بأن الفعل يدلُّ على الوجوب.

الترك له ثلاث حالات

ويمكن القول بأن الترك الصادر عن رسول اللهﷺ له ثلاث حالات:

١- ما تركه النبيﷺ لكونه حرامًا؛ فهو حرامٌ في حقِّنا.

٢- ما تركه النبيﷺ لكونه مكروهًا؛ فهو مكروه في حقِّنا.

٣- ما تركه النبيﷺ لسبب، تعلَّق الحكم في حقِّنا بذلك السبب؛ فإذا زال السبب عاد حكم المتروك إلى أصله.

وما تركهﷺ مما لم يقم في حقِّه مقتضٍ للفعل، كان حكم هذا المتروك في حقِّنا باقيًا على أصله، وما تركه النبيﷺ إعراضًا عنه، ولم نعلم حكمه في حقه؛ فقياس القول على الأفعال في التروك أن يقال: ما أعرض النبيﷺ عنه، ولا نعلم وجهه لا يخلو من أن يكون على وجه القربة، أو لا يكون؛ فإن كان على وجه القربة، كان هذا الفعل مكروهًا؛ لأن الكراهة تقابل الاستحباب، وما تركه ليس على وجه القربة؛ فهو مباح في حقنا.

الأصل في القُرَب

أما القُرَب؛ فالأصل أن يطلب الدليل على جوازها -كما تقدَّم- بأصلها ووصفها، ولا يكفي فيها مجرَّد الاستدلال بالترك أو الإدخال تحت عمومات النصوص؛ إذ العموم مقيَّد بفعل الشارع وتصرُّفه، ولا يتصوَّر من النبيﷺ التقصير في أفراد العموم دون التنبيه على السبب أو العلة، كما هو الحال في قيام الليل في رمضان وغيره؛ فإن النبيﷺ ما كان ليترك شيئًا تركًا مطلقًا دون أن يبيِّن علة الترك أو سببه، وإلا كان ذلك منه إغفالا للحكم وتعطيلا له -حاشاهﷺ.

الرد على من انتقد الإمام الشافعي -رحمه الله

الارتهان إلى عقل الشافعي.. والفراغات الثلاثة

كتب: د. فهد العجلان (٢)

استكمالاً للحديث الذي بدأناه في الرد على من انتقد الإمام الشافعي -رحمه الله- في مقطع يتحدث فيه عن خطأ العقل المسلم المعاصر في الارتهان لعقل الشافعي، الذي كان خاضعاً لشروط عصره، ثم دعا إلى ضرورة استفزاز العقل لينهض من جديد؛ فيحدث قولاً على قول، ويكون عقلاً حياً لا يبحث عن الإجابة من الأموات، وقلنا: إن هذه المقولة قامت على ثلاثة فراغات كبيرة، تسببت في تبني هذه المقولة، أو التأثر بها، وإبراز هذه الفراغات كاف في تهاوي هذا الإشكال، وتحدثنا عن الفراغ الأول، واليوم نتحدث عن الفراغ الثاني، وهو ما الموقف الفقهي من المتغيرات؟

هذا السؤال يعيش قلق التغيرات: نحن في زمان متغير: الحاجات مختلفة، والأيام متسارعة، ما ويصلح للسنة الماضية ربما لا يصلح لهذه السنة، فكيف تريدنا أن نحتكم لقرون ماضية؟

فراغ كبير جدًا

هنا فراغ كبير جداً، يتصور صاحب هذا الإشكال أن الفقهاء السابقين ما كانوا يعرفون المتغيرات، ولا يتعاملون معها، ولم يقدموا فيها أي شيء، كأنهم مجرد أدوات وقوالب جاهزة تنقل الأحكام المحفوظة من الكتاب إلى الواقع من دون أي اعتبارات أخرى؛ فجاء صاحبنا يسائلهم بدهشة: لقد ظفرت لكم بأمر مهم وضروري: فالدنيا متغيرة أيها الناس وأنتم لم تتنبهوا لذلك!

بنية التفكير الفقهي

والمتغيرات هي جزء أساسي في بنية التفكير الفقهي، لا وجود لفقيه تام الأهلية لا يحسن التعامل مع المتغيرات، والقضية ليست مجرد أدوات نظرية وأصول معرفية في التعامل مع المتغيرات، بل تعامل النظر الفقهي مع المتغيرات عملياً، ومر على الظروف والمتغيرات كافة، وحصلت تغيرات ضخمة من عصر الصحابة -رضي الله عنهم- ثم من بعدهم، وشملت التغيرات الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كافة وغيرها، وخاض الفقهاء في تفصيلات كثيرة، واختلفوا بسببها، وظهرت مدارس واتجاهات؛ فالنظر الفقهي تجاوز سؤال الوعي بوجود متغيرات إلى البحث التفصيلي والغوص العميق في المتغيرات نفسها، ومفصل أحكامها، وحدود ما يقبل منها وما لا يقبل.

التفكير الفقهي في المتغيرات

دعونا نتحدث قليلاً عن مساحة من التفكير الفقهي في المتغيرات:

- النظر في الضرورات التي قد تصيب الأفراد والمجتمعات، وضبط مفهوم الضرورة، وتحديد شروطها، وما الحدود التي تشملها الضرورة، وما الآثار المترتبة عليها.
- يقارب الضرورة مفهوم الحاجة وهي متغير شديد، لكنه أخف من الضرورة، وله عناية كبيرة في البحث الفقهي.
- من المتغيرات: تغير المصلحة التي بني عليها الحكم الشرعي، ولها مجال واسع من العناية.
- النظر في مآلات التطبيق: فلا يكفي تطبيق أي طريقة للحكم، بل لابد من مراعاة المآلات، ولها حضور في أبواب سد الذرائع، والاستحسان، ومراعاة الخلاف، والحيل.
- ثم النظر في المصالح والمفاسد المتعارضة، وكيفية الموازنة بينهما، وغاص البحث الفقهي هنا في شعاب كثيرة في الأسس التي يبنى عليها دفع هذا التعارض، ووقع اختلاف وتباين بسببها.
- النظر في الأعراف، وآثارها، وما يعتد منها وما لا يعتد في الحكم الفقهي.
- النظر في حال الضعف والعجز الذي تصيب الأفراد والمجتمعات.
- مراعاة فقه الواقع، وضرورة التمكن من معرفة الحال قبل تنزيل الحكم الشرعي؛ فلا يكفي مجرد الحكم الشرعي إلا بعد مراعاة تحقق الأوصاف الشرعية في الواقع، وألا يكون ثم متغيرات جديدة مؤثرة في الواقع.
- النظر في النوازل الفقهية الجديدة وبحث حكمها.

بحر متلاطم

وهكذا، ستجد أنك أمام بحر متلاطم من البحث والتفكير والفحص في أصول المتغيرات، وآثارها، ومسائلها، تعاقبت عليه مدارس واتجاهات وأعلام خلال قرون طويلة، وتكونت بسببه طرائق تفكير مختلفة، كلها تقصد البحث عن كيفية تحقيق مراد الله ومراد رسوله -ﷺ- في ظل هذا الواقع المتغير.

النظر الفقهي للمتغيرات

وفي أثناء ذلك يفحص النظر الفقهي المتغيرات نفسها؛ فليس كل متغير يكون معتبراً؛ فبعض المتغيرات هي انحرافات عن الشريعة، وبعضها

الحاجة إلى التجديد الفقهي المعاصر يتطلب من قوة العلم، ورصانة البحث، وعمق التفكير، وسعة الاطلاع ما يتجاوز مجرد الوعي بالحاجة، أو الحديث السهل عنها

لا يكون مؤثراً؛ لأنه من قبيل الأوصاف التي لا تضر، وهكذا؛ فليس كل دعوى تغير تعني وجود تغير حقيقي، ولا وجود أي تغير حقيقي يعني أنه مؤثر، وكلها تفصيلات عميقة مشبعة في البحث الفقهي.

إذا عرفت هذا أدركت سخف السؤال عن وجود متغيرات؛ فهو شخص يتباهى أنه قد أدرك للتو وجود التغير وأهميته!

الفراغ الثالث

ما الموقف الفقهي المعاصر من المتغيرات المعاصرة؟

هذا السؤال يدعو إلى ضرورة تجديد الخطاب المعاصر، وتصحيح العقل المسلم المعاصر عن الارتهان لعقل الشافعي، وهنا منطقة فراغ جديدة، متعلقة بطبيعة الخطاب المعاصر الذي ندعو لتجديده، وضرورة فكه عن الارتهان للشافعي؛ بسبب أنه لم يفهم المتغيرات المعاصرة.

الخطاب المعاصر

في الواقع: أن الخطاب المعاصر تجاوز الوعي بالمتغيرات في عصرنا؛ فلا حاجة لأن تعدد لهم المتغيرات، ولا أن تتباهى بذكر ما تعرف من مستجدات؛ لأن الخطاب شرع من قديم في تقديم رؤى تفصيلية في هذا الواقع، ووقع ثم تباينٌ كبيرٌ في تعاطيه مع هذا الواقع، وتكونت مدارس، لابأس أن تنتقد كل هذا، وأن تحدد أوجه القصور التي وقعت، أما الحديث عن ضرورة التجديد بسبب وجود متغيرات فهو وقوف عند المربع الأول الذي لم يعد يقف عنده أحد.

المجال الاقتصادي

ففي المجال الاقتصادي مثلاً: تجد أنك أمام حركة فقهية ضخمة في كيفية تقديم حلول فقهية، تسد حاجة الناس إلى التمويل من دون الوقوع في الربا، ونشأ في أثر ذلك بنوك شهيرة، ولجان علمية متخصصة، وأقيمت مؤتمرات وندوات دولية، وأحدثت أقسام أكاديمية علمية، وما لا يحصى من الأبحاث والدراسات، ووقع بسبب ذلك خلاف وتكونت مدارس، وحصل بسببه مسارات تفكير مختلفة؛ فالموضوع تجاوز بسنوات ضوئية مجرد الحديث عن أهمية تقديم خطاب يراعي متغيرات!

وقل مثل ذلك في الجانب السياسي، والإعلامي، والعلمي، وفي قضايا الأقليات المسلمة، وفي دراسة النوازل المعاصرة، وغيرها من مجالات البحث والتفكير الفقهي المعاصر.

نقد هذه الجهود

هل يعني هذا عدم نقد هذه الجهود، وخلوها من أي أخطاء؟

أرجو أن القارئ سيتفق معي أن سياق كلامنا يرفض هذا، وأننا نقرر بوضوح مشروعية نقدها، وضرورة تقويمها، وأهمية تصحيح أي أغلاط ترتكب فيها، وهي بحاجة ماسة للمراجعة المستمرة.

الإلمام بالواقع

إنما إذا أردتَ أن تقدم نقداً لأي خطاب؛ فيجب أن تكون ملماً بواقعه، وأن تحدد بدقة محل النقد، وأما الاكتفاء بالحديث العام العائم، فهي طريقة كسولة، وتفكير ضعيف يحسنه كل أحد، وهو مبني على فراغ كبير في الذهن.

أستطيع بسهولة أن أقول: إن المتخصصين في علم النفس في العالم العربي والإسلامي لم يقدموا شيئاً يذكر، وأن كل المشاريع والكتب الموجودة هي مجرد ترجمات لما عند الغرب من دون أي إضافة حقيقية، وأننا بحاجة إلى تجديد في هذا الخطاب، ويمكن أن أكرر هذه الاسطوانة مع علم الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، ويمكن أن أتمدد أيضاً إلى بقية العلوم بالطريقة نفسها؛ فهي طريقة كسولة رخيصة لا تكلف الشخص أي مجهود يذكر سوى اختيار الكلمات المناسبة وحسن رص العبارات، لكن من يحترم العلم ويقدر الموضوعية، يخجل من مثل هذه الإطلاقات، لا أن هذه العلوم سليمة من النقد، بل لأن شروط النقد تتطلب العلم بالواقع وليس التمدد وفق فراغات كبيرة من ضعف الإدراك.

حاجتنا إلى التجديد

فالحديث المتكرر عن حاجتنا إلى التجديد، كلام سهل، لا يحمل أي قيمة علمية، ولا يتضمن أي شيء يستحق، الواجب هو تحديد محل الإشكال في الخطاب المعاصر بدقة، والسعي نحو تقديم الأفكار والأبحاث التجديدية، ثم دع القراء والمتخصصين بعد ذلك يحكمون على مستوى هذا التجديد، لا أن نسمع كلاماً عن تجديدٍ لا نرى منه شيئاً.

خلاصة الجواب

أن هذه المقولة قامت على ثلاثة فراغات كبيرة:

(فراغ الجهل بطبيعة عقل الشافعي الذي لا يريدونه)، و(فراغ الجهل بطبيعة النظر الفقهي في المتغيرات)، و(فراغ الجهل بواقع الخطاب الشرعي المعاصر).

ومع استحكام هذه الفراغات لا يمكن للشخص أن يقدم أي خطاب تجديدي معتبر وله قيمة.

التجديد حاجة ملحة

التجديد حاجة ملحة وضرورة مهمة لأي خطاب، والخطاب الفقهي المعاصر بحاجة مستمرة إلى التجديد والمراجعة والتقويم، غير أن وعي المسلم المعاصر بضرورة التجديد يجب ألا يكون سبباً للغفلة عن مشكلتين معاصرتين تصاحب دعوات التجديد كثيراً: مشكلة قصور الاجتهاد والعلم؛ حيث تقوم مشاريع التجديد بلا ضوابط علمية، ولا أصول منهجية صحيحة، ومشكلة الشعاراتية: يتحول فيها التجديد إلى حالة شعاراتية قائمة على كثرة الحديث عن التجديد، والدوران حول الحاجة إلى التجديد، من دون أن نلمس أي مشاريع حقيقية تعبر عن هذا التجديد المنشود، ويزيد حالة الشعاراتية، سواءً في تكرار الدعوة عند بعضهم إلى التجديد من دون إبراز لضوابط التجديد، ولا بيان لحالات الانحراف المعاصرة فيه، أو ربما وافق بعض المنحرفين في دعواتهم إلى التجديد، والواقع أنه ليس كل تجديد هو تجديد في الحقيقة، بل كثير من دعوات التجديد المعاصرة هي انحرافات عن الشريعة، وعبث بأصولها باسم التجديد؛ فالسكوت عن البيان الجلي فيها خلل كبير.

فـ: (قصور الاجتهاد والعلم) و(الشعاراتية): عيبان شائعان في الحديث عن التجديد في حالتنا المعاصرة، ووعي المسلم المعاصر، يجب أن يكون عميقاً في التفطن لمثل هذا؛ فالحاجة إلى التجديد، لا تعني التساهل في قبول أي مشاريع تجديدية بلا أصول ولا منهجية علمية صحيحة، ولا أن يكتفى معها بالحديث عنه والدوران حول الحاجة إليه؛ لأن الحاجة إلى التجديد الفقهي المعاصر يتطلب من قوة العلم، ورصانة البحث، وعمق التفكير، وسعة الاطلاع ما يتجاوز مجرد الوعي بالحاجة، أو الحديث السهل عنها.



اختر جليسك

كتبت: خيرية الفيلكاوي

ذكر في مختار الصحاح معنى (الإِنْسُ): البشر، وَ(الْأَنَسُ): أَيْضًا ضِدُّ الْوَحْشَةِ؛ فهي طبيعة بشرية تتمثل في حاجتنا إلى الأنس ومحاربة الوحشة، ولا يتم ذلك إلا بالاختلاط بالآخرين، ومن هنا كانت حاجتنا إلى اختيار الجليس، والاختيار يكون في ضوابط الشرع حتى يكون عونا لنا على كل شيء، مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى، ولن تستطيع يد أن تصفق منفردة.

فالمسلم مطلوب منه أن يحسن اختيار جلسائه

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدي

لأنه يتأثر بعملهم وأخلاقهم؛ فإن كانوا جلساء سوء، تأثر بهم وبأخلاقهم السيئة، وإن لم يشاركهم؛ فإن وافقهم عليها وقع عليه إثم كبير، وإن كانوا جلساء صالحين تأثر بأخلاقهم الحميدة و أعمالهم الصالحة، وكانوا عوناً له على طاعة الله؛ فيذكرونه بتقوى الله وبالموت، والقبر وظلمته ويوم الحشر و أهواله، والنار وعذابها والجنة و نعيمها.

وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ مثلا في اختيار الجليس والتأثر بفكره وسلوكه؛ حيث قال: «إنَّما مثلُ الجليس الصَّالح والجليس السُّوء، كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحاملُ المسك، إمَّا أن يُحذيَك، وإمَّا أن تَبتاعَ منه، وإمَّا أن تجدَ منه ريحًا طيِّبةً، ونافخُ الكير، إمَّا أن يحرق ثيابَك، وإمَّا أن تجدَ ريحًا خبيثةً» رواه مسلم.

فحامل المسك إمَّا أنْ تَشتريَ من مسكه وعُطُوره، أو تَجدَ وَتَشَمَّ من ريحه الطَّيِّبَةَ، وكذلك الجليسُ الصَّالحُ إمَّا أنْ تأخذَ منه خيرًا، وتَنتفعَ به، أو أنْ تجدَ من مُجالَسته رَوْحًا وطيبًا، ونافخ الكير وهو الحداد الذي يصهر الحديد وينفخه؛ فيتطاير الشرر إما أن يُحْرِق بَدَنَكَ، أو ثَوْبَكَ ، أي: يُصيبُ من دينِك، ويَحرِقكَ بنارِه، «أو تَجِدُ منه ريحًا خبيثةً»، أو يَجْلِبُ لك كَرْبًا وضيقًا، وَتَشَمُّ منه ما يُؤذيك.

ففي الحديث إرشاد لاختيار الجليس والحث على القُرْب مِنَ الجليس الصَّالح والبُعْد عن جليس السُّوء، وقد ذكر الله لنا حال متخذ أصحاب الانحراف يوم القيامة وندمه على ذلك، يقول الله -تعالى-: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾(الفرقان: ٢٧-٢٩، وقال ابن الجوزي: «ما رأيت أكثر أذى للمؤمن من مخالطة من لا يصلح؛ فإنَّ الطبع يسرق؛ فإن لم يتشبه بهم ولم يسرق منهم فتر عن عمله» صيد الخاطر ص ٤٢٥ .

لذا وجب علينا حسن اختيار الجليس، والصبر مع الصالحين، قال -تعالى-: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾(الكهف: ٢٨). أي اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه، ويحمدونه، ويسبحونه، ويكبرونه، ويسألونه بكرة وعشيا من عباد الله، سواء كانوا فقراء، أم أغنياء، أم أقوياء، أم ضعفاء.

ومجالسة الصالحين والأخيار لها فوائد، و ثمرات منها:

-أن من يجالسهم تشمله بركة مَجالسهم، والخيُر والمغفرة الحاصلُ لهم وإن كان مقصراً، «همُ القومُ لا يَشقَى بهم جليسُهُم». رواه مسلم.

-التأثر بهم، «المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل». صحيح سنن أبي داود (٤٨٣٣).

-تبصرته بعيوبه لإصلاحها، «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه». صحيح الجامع (٦٦٥٦).

-العزوف عن المعاصي، وحفظ الوقت، وعمارته بما ينفعه

-سبب لمحبة الله -تعالى- للعبد؛ ففي الحديث قالَ اللَّهُ -تعالى-: «وجبَتْ مَحبَّتي للمتحابِّينَ فيَّ، والمتجالسينَ فيَّ». صحيح الجامع الصغير.



آيات الله (٧)

بقلم: د. أمير الحداد (*)

www.prof-alhadad.com

النشاطات الاجتماعية والعلمية والدعوية جميعها، أصبحت بعد صلاة العشاء، منذ الأول من نوفمبر؛ حيث يؤذن للعشاء الساعة السادسة والنصف تقريباً.

كنا في طريقنا لحضور معرض الكتاب، لا لشراء كتاب معين، وإنما لنطلع على المكتبات المشاركة، وأنواع الكتب المعروضة.

- في القرآن يلفت الله انتباهنا لبعض آياته الكونية، ووصفها الله بأنها آيات تدل على خالقها، وقدرته، وعظمته، فضلا عن وجوده واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له، من ذلك قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٥) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (الجاثية: ٣-٦)، ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول -تعالى- ذكره: إن في السموات السبع اللاتي منهن نزول الغيث، والأرض التي منها خروج الخلق أيها الناس ﴿لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: لأدلة وحججا للمصدقين بالحجج إذا تبينوها ورأوها.

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، يقول -تعالى- ذكره: وفي خلق الله إياكم أيها الناس، وخلقه ما تفرق في الأرض من دابة تدب عليها من غير جنسكم ﴿آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. يعني: حجج وأدلة لقوم يوقنون بحقائق الأشياء؛ فيقرون بها، ويعلمون صحتها ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أيها الناس، وتعاقبهما عليكم، هذا بظلمته وسواده، وهذا بنوره وضيائه ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ﴾ وهو الغيث الذي به تخرج الأرض أرزاق العباد وأقواتهم، وإحيائه الأرض بعد موتها، يقول: فأنبت ما أنزل من السماء من الغيث ميت الأرض، حتى اهتزت بالنبات والزرع من بعد موتها، يعني: من بعد جدوبها وقحوطها ومصيرها دائرة لا نبت فيها ولا زرع.

وقوله: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾، يقول: وفي تصريفه الرياح لكم شمالا مرة، وجنوبا أخرى، وصبا أحيانا، ودبورا أخرى لمنافعكم.

﴿آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يقول -تعالى- ذكره: في ذلك أدلة وحجج لله على خلقه، لقوم يعقلون عن الله حججه، ويفهمون عنه ما وعظهم به من الآيات والعبر.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، يقول -تعالى- ذكره: هذه الآيات والحجج يا محمد من ربك على خلقه، نتلوها عليك بالحق، يقول: نخبرك عنها بالحق لا بالباطل، كما يخبر مشركو قومك عن آلهتهم بالباطل، أنها تقربهم إلى الله زلفى؛ فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون، يقول -تعالى- للمشركين به: فبأي حديث أيها القوم بعد حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم، وبعد حججه عليكم وأدلته التي دلكم بها على وحدانيته من أنه لا رب لكم سواه، تصدقون، إن كنتم كذبتم لحديثه وآياته.

توقفت عن القراءة من هاتفي، كنا على وشك الوصول إلى موقع معرض الكتاب، علق صاحبي على ما سمع.

- بمعنى أنه من أراد أن يصل إلى الإيمان العام بوجود الله وقدرته؛ فإن الآيات الكونية تكفيه؛ فالآية الأولى ختمت بقوله: ﴿لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، والآية الثانية ختمت بقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، والثالثة ختمت بقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، وهذا تنبيه إلى أن الذين لا يتصفون بهذه الصفات، لا يستفيدون من هذه الآيات.

- ملاحظة جميلة.

تابع صاحبي.

- والآيات التي في السموات متجددة؛ فما كان يراه الأوائل، نرى أكثر منه اليوم، وسيرى مَنْ بعدنا أكثر؛ فلا تحديد للآيات التي في السموات والأرض، آيات متجددة، ينتفع منها من يريد أن يصل إلى الإيمان بالله -سبحانه- وأظن أن المعنى الإجمالي، أن المنصفين من العباد إذا نظروا في السموات والأرض نظر تدبر صحيح، علموا أنها مصنوعة ولابد لها من صانع؛ فيؤمنون ويقرون، وإذا نظروا في خلق أنفسهم وتنقلها من حال إلى حال، وأسرار الجسد والأعضاء الداخلية، وأسرار خلق الدواب صغيرها وكبيرها، وهذه الاكتشافات تتجدد مع مر الزمان، ازدادوا إيمانا، وأيقنوا وانتفى عنهم اللبس، وإذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت، كاختلاف الليل والنهار، ونزول الأمطار، وحياة الأرض بعد موتها، وموتها بعد حياتها، وارتفاع المياه وانخفاضها، وتصريف الرياح وتقلباتها، وغير ذلك من الحوادث المرئية والمحسوسة، عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم بالخالق -سبحانه وتعالى-.

- ترجلنا ونحن في طريقنا إلى صالة (A) التي كانت الأقرب لنا.

أردت أن أختم الحديث.

- فتكون النفس البشرية متهيئة للإيمان بوحدانية الله، متشوقة إلى معرفة ما يريده الخالق -سبحانه- حتى يمتزج هذا الإيمان النظري بعبادات عملية، تتحقق من خلالها العبودية الصحيحة لله وحده لا شريك له، وهذا ما بعث الرسل لأجله.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

المفتي العام لموريتانيا، وإمام جامع الملك فيصل في نواكشوط

حياة العلامة بدّاه البوصيري الشنقيطي وتأثيره في الأوساط العلمية

إعداد: وائل رمضان

هو العلامة محمد بن البُوصيري الشنقيطي، وقد اشتهر بلقبه (بدّاه) ويقال له: (محمد بدّاه) جمعا بين الاسم واللقب، ويعد من أبرز العلماء السلفيين المعاصرين، وهو المفتي العام لموريتانيا، وإمام جامع الملك فيصل في وسط العاصمة (نواكشوط)، وقد ولد الشيخ بدّاه عام ١٣٣٨هـ من أبوين صالحين، من قبيلة (تندغة) وهي من القبائل الموريتانية الكبيرة.

وقد اشتهرت هذه القبيلة بالعلم والصلاح، ولزوم الجادة، وقد كان للبيئة الصالحة التي نشأ فيها دور كبير في مساعدة الشيخ على التفوق العلمي على أقرانه؛ فقد حفظ الشيخ -رحمه الله- القرآن وهو ابن سبع سنين، وأخذ فيه سندا، في قراءة الإمام نافع بروايتي قالون وورش، على الشيخ سيد الفال بن محمد، كما أخذ سندا في قراءة ابن كثير، واشتغل بتحصيل العلم على مشاهير علماء البلد، وأجازوه في كل العلوم التي يدرسها أهل شنقيط.

التحولات في حياة الشيخ

وقد مر الشيخ في حياته بتحولات أهمها:

التحول من التقليد إلى نصرة الدليل

لما قرأ الشيخ العلامة بداه البوصيري الشنقيطي كل العلوم المتداولة في بلده، اتجه إلى التدريس والمطالعة والتأليف، وكان يميل -رحمه الله- إلى التقليد والجمود على أقوال الفقهاء، حتى عثر على كتاب: (سبل السلام)، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني؛ فأعجب بمنهجه في عرض آراء الفقهاء على الكتاب والسنة، واتباع الدليل الراجح، وأقبل على قراءة كتب التفسير، والحديث، وجمع مكتبة قيمة، واعتنى بمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، وتأثر به، وكان يدافع عنه.

سمات هذا التحول

وقد كان لهذا التحول سمات ومظاهر في حياة الشيخ العلمية، وقد ظهرت في كتبه، ومؤلفاته.

منهجه العقدي

فقد كان الشيخ -رحمه الله- مناصرا لعقيدة السلف، وجاهر بذلك في مؤلفاته، معلنا مخالفته لجُل ما كان عليه شيوخ بلده من الأشاعرة، وقد كان لردوده على الأشاعرة في مؤلفاته تأثير كبير في الأوساط العلمية، والنخب المؤثرة، وذلك لمكانته العلمية؛ فهو المفتي الرسمي للبلد، وكذلك قوة أسلوبه، وتمكنه من العلوم جميعها، وقد افتتح كتابه : (تنبيه الخلف الحاضر على أن تفويض السلف لا ينافي الإجراء على الظواهر) بالرد على مقولة اشتهرت عند الأشاعرة، وهي قول المقري في (إضاءة الدجُنة في اعتقاد أهل السنة)، مبينا منهج الأشاعرة في التعامل مع نصوص الصفات:

والنص إن أوهم غير اللائق
بالله كالتشبيه للخلائق
فاصرفه عن ظاهره إجماعا
واقطع على الممتنع الأطماعا

ناصر عقيدة السلف

وقد ناصر -رحمه الله- عقيدة السلف ونافح عنها ومن أهم مؤلفاته فيها:

- (تنبيه الخلف الحاضر على أن تفويض

كان الشيخ -رحمه اللّه- مناصرا لعقيدة السلف، وجاهر بذلك في مؤلفاته، معلنا مخالفته لجُل ما كان عليه شيوخ بلده من الأشاعرة

السلف لا ينافي الإجراء على الظواهر)، وقد جاء فيه بنقولات قيمة عن كثير من أئمة السلف، وأئمة المذهب المالكي خصوصا، وهو المذهب الذي عليه غالب أهل شنقيط.

- كتاب: (الدر النضيد في علم الكلام وحقيقة التوحيد)، وقد رد فيه على المتكلمين، ولاسيما الأشاعرة، وهو سابق زمنيا لكتاب تنبيه الخلف الحاضر؛ لأنه يحيل إليه في مقدمته.

- (تنبيه الحيارى وتذكير المهرة في الجمع بين أحاديث لا عدوى ولا طيرة).

- (الكتائب الشرعية في صد هجوم القوانين الوضعية)، وقد دعا في هذا الكتاب إلى تحكيم الشريعة الإسلامية ونبذ القوانين الوضعية، مبينا حكم ذلك في الكتاب والسنة.

موقفه من التقليد

وهذا أحد أهم أركان دعوة الشيخ -رحمه الله-؛ فقد وقف ضد التعصب المذهبي، وكرس لذلك كثيرا من جهوده العلمية، وكان يبين أهمية اتباع الكتاب والسنة وتقديمهما على غيرهما، وألف كتابه: (أسنى المسالك في أن من عمل بالراجح ما خرج عن مذهب الإمام مالك) نصرة لهذه القضية، وقد حشد فيه كثيرا من النقولات التي تبين أهمية اتباع الراجح وبين مجانبة التعصب المذهبي للحق، وانتقد بعض علماء المالكية على تعصبهم للمذهب وحصر الحق فيه؛ حيث يقول: «وقد بلغ التعصب بالمتأخرين من فقهاء المالكية مبلغا لا حد له؛ فقالوا: إن قول مالك في المدونة مقدم على قول غيره فيها، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك ؛ حيث قالوا: إن مجرد وجود القول في المدونة، مرجح له حتى ولو خالف الكتاب والسنة».

منهجه في التدريس

استوت للشيخ -رحمه الله- كل الفنون التي تدرس في القطر الشنقيطي، من لغة، وصرف، وبيان، ونحو، وفقه وأصوله، وجميع علوم الآلة؛ فدرّسها جميعا في جميع المستويات، إلا أنه لم يكتف بذلك، بل درس الفقه المقارن وكتب فقه الحديث، وقد شرح لطلابه فتح الباري، وشرح صحيح مسلم للأبّي، ونيل الأوطار للشوكاني، ودرس في التفسير جامع البيان للطبري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ودرس في العقيدة مقدمة رسالة ابن أبى زيد القيرواني، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفي وغيرها.

تأثيره العلمي

مر معنا أن الشيخ هو المفتي الرسمي للبلد، وهو أول مفتى رسمي للبلد بعد الاستقلال؛ فمن الطبيعي أن يكون له تأثير في الأوساط العلمية، وذلك أن جل المشايخ المعتمدين في البلاد حاليا هم من طلابه والمتأثرين به، ومنهم وعلى رأسهم العلامة: أحمد المرابط، -المفتي الحالي للبلاد-، وهو أحد كبار تلامذة الشيخ وزوج ابنته، وهو الذى

جل المشايخ المعتمدين في البلاد حاليا هم من طلابه والمتأثرين به، ومنهم وعلى رأسهم العلامة: أحمد المرابط، المفتي الحالي للبلاد

ورث منصب الفتيا والخطابة مكان الشيخ، وكذلك الشيخ محمد محمود ولد أحمد يورة وهو أحد كبار علماء البلد، وقد تأثر بالشيخ، وفتح مدرسة على منهجه، كان مقرها الأصلي جامع الملك فيصل، فضلا عما يعرف إعلاميا بالسلفية العلمية في موريتانيا، ومنهم العلامة أحمد مزيد البوني الشنقيطي -صاحب محظرة ظهور العيس وموقع شذرات شنقيطية-، وهو أحد كبار الباحثين والمحققين المهتمين بالتراث، وقد نشر موقعه أول نسخة من كتاب حجر الأساس للعلامة بداه، وهو الآن يقدم للأمة جهودا علمية لا يستهان بها من أهمها: تحقيقه الفريد الذى أغنى عن الشروح لكتاب: (مرتقى الوصول إلى علم الأصول) للإمام ابن عاصم الغرناطي، فضلا عن مشاركته في كثير من المراكز العلمية، وكذلك العلامة المحدث النووي -نائب رئيس رابطة علماء المسلمين-، والعلامة الدكتور محمد أحمد زاروق -الملقب (الشاعر) صاحب كتاب: (سد الذرائع في الفقه المالكي)-، وهو من المعروفين بجودة النظم، وله نظم فريد لنخبة الفكر يسمى (عقد الدرر) لم يوجد مثله، وفيه إضافة قيمة، فضلا عما عرف عنه من التمكن في مادتي أصول الفقه واللغة.

والشيخ كان له تأثير حتى على العقل الجمعي الشنقيطي؛ فقد مثل نقطة فارقة في زمنه؛ فهو الأب الروحي للدعوة الإسلامية عموما، ويحظى بتبجيل وتقدير في الأوساط العلمية الموريتانية، لا يحظى به غيره، وقد عرف بالصدع بالحق، ونصرة المظلوم، والوقوف في وجه الظالم؛ فهو مع أنه كان مفتيا رسميا؛ فإن ذلك لم يمنعه من قول كلمة الحق للجهات الرسمية، وكان ينصحهم في الجمع والأعياد، وجميع المحافل التي يحضرها، وعلى مرأى ومسمع من الجميع.

توفي سنة ١٤٣٠ -رحمه الله رحمة واسعة- وغفر لله وأسكنه فسيح جناته.



وقفة إيمانية بمناسبة الامتحانات

الشيخ: عبد الرزاق عبد المحسن البدر

استقبل أبناؤنا وبناتنا في هذه الأيام امتحانًا دنيويًا على تحصيلهم في العام الدراسي، امتحنوا على ما حصلوه، واختبروا فيما تلقوه من علم، ووجهت إليهم سؤالات في هذا الامتحان، سؤالات لا يعرفونها على وجه التحديد لكنهم يفاجؤون بها وقت الاختبار، ثم إن لهذا الاختبار هيبةً في نفوس الطلاب بل وهيبة في نفوس الآباء والأمهات؛ ولا لوم على من يحرص على نجاح أبنائه في امتحانات الدنيا بل هذا من تمام التربية وكمال التوجيه، لكن اللوم كلَّ اللوم أن يكون هذا هو حدود اهتمامه ومبلغ علمه وغاية نصيحته لابنه دون أن يرعاه فيما سيلقاه يوم القيامة بين يدي الله، وقد جاء في دعاء النبي -ﷺ-: «اللهم لا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا»، وهذا فيه أن اهتمامك بالدنيا لا ملامة عليك فيه، وإنما الملامةُ كل الملامة أن تكون الدنيا هي غاية اهتمامك ومبلغ علمك.

الاستعداد لامتحان يوم القيامة

ثم إن على طالب العلم أن يتذكَّر بهذا الاستعداد للامتحان وجوب الاستعداد لامتحان يوم القيامة؛ فإذا كُنتَ تدرك أنَّك ستُمتَحن، وأنَّ الامتحان يتطلب استعدادًا، وفي الامتحان سؤال وجواب، وعلى قدر استعداد الإنسان للجواب والصَّواب في امتحانه يكون النجاح، فكذلكم الامتحان الذي يكون في القبر والذي يكون يوم لقاء الرَّبِّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؛ فهذا الامتحان يذكِّرك بالامتحان العظيم والامتحان الأكبر الذي يكون يوم القيامة، فإذا كانت نفسك تتهيأ وتستعد لهذا الامتحان الدُّنيوي فليكن ذلك بابًا لك يدفعك لتهيئة نفسك للاستعداد للامتحان الأخروي يوم تلقى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

كم أتت عليك؟

يُذكر عن الفضيل بن عياض -رحمه الله تعالى- أنه قال لرجل: كم أتت عليك؟ قال: ستون سنة، قال الفضيل: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ، فقال الرجل: يا أبا علي إنا لله وإنا إليه راجعون، قال له الفضيل: تعلم ما تقول؟ قال الرجل: قلت «إنا لله وإنا إليه راجعون»، قال الفضيل: تعلم ما تفسيره؟ قال الرجل: فسره لنا يا أبا علي، قال: قولك «إنا لله» تقول أنا لله عبد وأنا إلى الله راجع؛ فمن علم أنه عبد الله وأنه إليه راجع فليعلم بأنه موقوف؛ ومن علم بأنه موقوف فليعلم بأنه مسؤول؛ ومن علم أنه مسؤول فليعدَّ للسؤال جوابا، فقال الرجل: فما الحيلة؟ قال: يسيرة، قال: ما هي؟ قال الفضيل: «تُحسن فيما بقي يُغفر لك ما مضى وما بقي؛ فإنك إن أسأت فيما بقي أُخذت بما مضى وما بقي».

إننا مسؤولون يوم القيامة

وقد ثبت في الترمذي وغيره من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ

لا لوم على من يحرص على نجاح أبنائه في امتحانات الدنيا، لكن اللوم كلَّ اللوم أن يكون هذا هو حدود اهتمامه ومبلغ علمه وغاية نصيحته لابنه

مما ينبغي أن يُعنى به في مثل هذه الأيام: صدق الدُّعاء وتمام الالتجاء إلى الله -جل وعلا- بأن يحقق لأبنائنا وبناتنا النجاح في الدنيا والآخرة

عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ»؛ إننا نعلم أننا مسؤولون يوم القيامة ومختبَرون وممتحنون، ونعلم أيضا تحديداً سؤالات ذلك الامتحان التي تُلقى على الناس يوم القيامة، فكم هو جديرٌ بالعبد الموفق أن يجعل هذه السؤالات الخمس بين عينيه ونصْب عينيه مادام في ميدان العمل.

الواجب على طالب العلم

والواجب على طالب العلم أن تكون كُتب العلم والمذكِّرات التي تُكتب فيها مسائله ويُكتب فيها اسم الله وآيات الله وأحاديث رسول الله -ﷺ- محترمةً عنده، وكلَّما كان طالب العلم محترمًا لكتب العلم فإنَّ ذلكم من أسباب توفيقه وعنوان نجاحه وفلاحه؛ أقول ذلك لأنَّ من الأمور التي توجد ولاسيما في أيَّام الامتحانات أنَّ بعض الطُّلاب قد يستغني أو يرى عدم الحاجة إلى بعض الأوراق التي معه أو المذكِّرات التي بيده فيلقيها في الأرض، وربَّما رماها عند باب الامتحان رمياً، أو ألقاها في الممرَّات إلقاءً، وهذا لا يليق إطلاقًا بطالب العلم، فكُتب العلم والأوراق التي تُكتب فيها مسائل العلم أوراق محترمة؛ فإذا استغنى عنها أو رأى عدم الحاجة إليها فلا يلقيها؛ بل يضعها في الأماكن المخصَّصة للأوراق المحترمة.

الحذر من مداخل الشَّيطان

والواجب على طالب العلم أن يحذر من مداخل الشَّيطان عليه في هذه الأيام بالدُّخول في مداخل حرَّمها الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عليه ونهاه جلَّ وعلا عنها؛ فلا تكون رغبته في تجاوز الامتحان سببًا لتجاوز حدود الله -تبارك وتعالى- وتعدِّي ما نهى عنه، فالغشُّ حرَّمه الله، وصحَّ عن النَّبي -ﷺ- أنه قال: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، والغشُّ في العلم أشدُّ ضررًا من الغشِّ في الطعام والشَّراب؛ لأنَّ مقام العلم أعظم وشأنه أجلّ؛ فيجب على طالب العلم أن يكون من هذا الأمر على حذر، وأن يتَّقي الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ولا تكون عَيْنه في الامتحان ناظرة للمُراقب الذي يدور في قاعة الدَّرس ينظر للطُّلاب، بل يكون نظر طالب العلم إلى الرَّقيب -سبحانه جل شأنه- الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السَّماء؛ فليبتعد عن الأوجه المخلّة والطرائق المشينة في أداء الامتحانات وذلك بالغِش والخديعة والمكر ونحو ذلك.

قدرتك العجيبة

ثم إنَّ هذه الأيام أيام الاستعداد للامتحان تكشف لك عن قدرتك العجيبة على التَّحصيل والطَّلب والحفظ والمذاكرة؛ فترى من نفسك في هذه الأيام نشاطًا عجيباً وهمَّة عالية ودأباً عظيمًا على القراءة والحفظ والمذاكرة، وتجد أيضًا أنَّ ذاكرتك تنشط في هذه الأيام للحفظ نشاطًا لا تعهده من نفسك، وهذا ينبغي أن تستفيد منه بأنَّ الله -عزَّ وجل- منَّ عليك بهذه القدرة؛ لكنَّ كثيراً من الناس مضيِّع لها؛ فلديه قدرة ونشاط لكنه ليس مستفيدًا منه. وفي قرب أيَّام الامتحان وإحساسه بدنوِّه يجدَّ هذا الجد وينشط هذا النشاط، ولو أنَّه أمضى عامًا كاملاً في طلب العلم بهذا النشاط الذي يكون منه في أيام الامتحانات لحصَّل من العلم قدرًا عظيمًا ونصيبًا وافرا.

صدق الدُّعاء وتمام الالتجاء

وإن مما ينبغي أن يُعنى به في مثل هذه الأيام: صدق الدُّعاء وتمام الالتجاء إلى الله -جل وعلا- بأن يحقق لأبنائنا وبناتنا النجاح في الدنيا والآخرة، فالنّجاح بيده -سبحانه- والتوفيق منه -جل وعلا-، فكم هو جميلٌ أن يتوجَّه الابن والبنت إلى الله -جل وعلا- يدعوه بصدق ويلحُّ عليه في الدعاء بأن يكتبه من الناجحين، وأن يجعله من الفائزين الرابحين.

أهمية الأمانة

وإن مما يؤكد عليه في مثل هذه الأيام: أهمية الأمانة، وأن العبد يُسأل عنها يوم القيامة، أمانةٌ عامة في جوانب حياته كلها، أمانة في العقيدة والتوحيد، وأمانة في العبادة والعمل، وأمانةٌ في البيوع والمعاملات، وأمانةٌ في أوجه الحياة ومجالاتها، وضمن الأمانة المتأكدة التي ينبغي أن تُرعى أمانة الطالب في أدائه لامتحاناته.

تكلف ما أنزل الله به من سلطان

وإن مما يُنَبَّه عليه في هذا المقام: ورقةٌ تروَّج في بعض المدارس فيها أدعيةٌ محدّدة لأعمال معينة، فيها دعاء يقال عند المذاكرة، ودعاءٌ يقال عند دخول قاعة الامتحانات، ودعاءٌ يقال عند كتابة الإجابة، وهكذا، وهي تكلف ما أنزل الله به من سلطان، وتخرُّصٌ لا دليل عليه، وقولٌ على الله وفي دين الله بلا علم، وقد قال العلماء قديما: «مَن اسْتَحْسَنَ فَقَد شَرَعَ»؛ ولهذا يجب الحذر من مثل هذه الأوراق، وإنما يُوَجَّه الطلاب عموما إلى الإقبال على الله بالدعاء وسؤاله التوفيق والنجاح دون أن يُحدَّد أمور لا دليل عليها ولا برهان من كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-.



أدب الحوار

كتبه: م. سامح بسيوني (٢)

الناس يتفاوتون في إدراك الحق؛ فمنهم من يدركه بنفسه، أو بتعليمه وإرشاده، ومنهم من لا يدركه إلا بالحوار والمناقشة والجدال، وهؤلاء صنفان منهم من يتبع الحق ويسلك طريق الرشاد، ومنهم من يجادل ويعاند، ويسلك سبيل الشيطان، ومجادلة كلِ صنف من هذه الأصناف تختلف باختلافهم قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦)، من هنا كان الحديث عن أدب الحوار والمجادلة أمر مهم للغاية، واليوم نكمل ما بدأناه في هذا الموضوع، بعد أن بينا في الحلقة الماضية أدبين من أدب الحوار وهما الإخلاص، والإلمام بالمسألة المتحاور فيها.

تحديد موضوع النقاش

لابد أولًا من تحديد الموضوع الذي سيتم النقاش حوله بيْن المتحاورين والهدف من هذا النقاش، وعدم التشعب إلى موضوع آخر إلا بعد الانتهاء منه؛ فالحوار يموج ويضطرب أشد الاضطراب إن لم يمنع الاستطراد والتشعب بيْن الموضوعات؛ لذا كان الشافعي -رحمه الله- كما قال عنه الربيع بن سليمان-: «إذا ناظره إنسان في مسألة فغدا إلى غيرها، يقول: نفرغ من هذه المسألة ثم نصير إلى ما تريد، ويتلطف في دفع ذلك في مباديه قبْل انتشاره وثوران النفوس» (آداب العلماء والمتعلمين).

تحرير محل النزاع

- ثم يجب بعد ذلك تحرير محل النزاع في الموضوع المطروح ذاته، والمقصود هنا بتحرير محل النزاع هو: تعيين وجه الخلاف بيْن المتحاورين، والوقوف على الموضع المختلف فيه بالتحديد؛ ليخرج من النزاع ما ليس منه؛ فتكون النتيجة وضوح الرؤية والوصول للحق بسهولة ويسر سواء للمتحاورين أم السامعين بعيدًا عن حوار الطرشان الذي يَنتج مِن القفز على هذه الخطوة المهمة أو تناسيها؛ فيصير كل طرف من المتحاورين في وادٍ يتكلم ويحشد فيه أدلته بغض النظر عن كونها تصلح في محل النزاع أم لا؟ فتتسع فجوة الخلاف، ويتحول إلى جدلٍ بيزنطي لا فائدة منه.

حوار النبي -ﷺ-

- وانظر -رحمني الله وإياك- إلى حوار النبي -ﷺ- مع أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- كما جاء في صحيح البخاري عن أسامة بن زيد -رضي الله عنه- قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ، فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا، بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ -ﷺ-، قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا أُسَامَةُ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ؟!» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ؟!»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. (متفق عليه).

يجب تحرير محل النزاع في الموضوع المطروح ليخرج مِن النزاع ما ليس منه؛ فتكون النتيجة وضوح الرؤية والوصول للحق بسهولةٍ ويسرٍ

أصل القضية

فالنبي -ﷺ- في هذا الحوار ركَّز على أصل القضية مع أسامة -رضي الله عنه- من أنه قتل الرجل بعد قوله: «لا إله إلا الله»، مع كونه لم يأتِ بناقض لها بعد النطق بها.

ولم يتشعب النبيُ -ﷺ- مع أسامة في الأسباب التي حاول أن يسوقها -رضي الله عنه- لتسويغ فعله من كون الرجل كان متعوذًا أو كونه قد قَتل مِن الصحب الكثير أو غير ذلك، قبْل النطق بكلمة التوحيد.

٤- الحرص على التكافؤ بيْن المتحاورين

ويقصد بذلك مراعاة المرتبة العلمية والثقافية، وكذلك القدرة العقلية، ودرجة

لابد مِن الفهم لكلام المخالف، وعدم الرد عليه حتى يُفهم كلامه؛ لأن الجواب لا يكون ذا فائدةٍ مرجوةٍ إلا بعد فهم الكلام وإدراك مغزاه

الفهم بيْن طرفي الحوار والمناظرة؛ فلا يمكن أن يستقيم حوار أو مناظرة بين عالم وجاهل؛ لأن الغلبة في الأعم الغالب ستكون للجاهل بتشغيبه وعلو صوته وتلبيسه بذلك على المستمعين.

فالجاهل عدوٌ لنفسه قبْل أن يكون عدوًا غيره؛ فلا تستطيع أن تكمل معه حوارًا لجهله، ولا يُجنى مِن محاورته إلا ضيق النفوس وزيادة النفور، مع ما يكون في الحوار مِن طمسٍ للحق، مع ضياع الاستفادة المرجوة مِن الحوار سواء للمتحاورين أم الحاضرين أم السامعين.

وفي ذلك يقول الشافعي -رحمه الله-: «ما ناظرتُ عالمًا إلا غلبته، وما ناظرني جاهل إلا وغلبني»، وقد صدق -رحمه الله- في ذلك.

فحال حوار العالم مع الجاهل كما قال القائل:

لو كنتَ تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت تعلم ما تقول عذرتك
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمت أنك جاهل فعذرتك

وقد أوصى الله -عز وجل- في كتابه الكريم بمثل هذا حين وصف عباده العلماء الأولياء في تعاملهم مع الجاهلين، فقال -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (القصص:٥٥).

قال البغوي -رحمه الله- في تفسيره: «ليس المراد منه سلام التحية، ولكنه سلام المتاركة» اهـ، فدلَّ ذلك على أهمية الإعراض عن الجاهلين، وضرورة المكافأة العلمية بين المتحاورين لبيان الحق المنشود.

٥- فهم كلام الطرف الآخر فهمًا صحيحًا

فليس كلُّ أحدٍ أوتي مِن حسن التعبير عن مقصوده أو حسن الفهم عن غيره ما ينبغي أن يكون عليه؛ ولذلك لابد مِن:

الفهم لكلام المخالف

الفهم لكلام المخالف، وعدم الرد عليه حتى يُفهم كلامه؛ لأن الجواب لا يكون ذا فائدةٍ مرجوةٍ إلا بعد فهم الكلام وإدراك مغزاه؛ إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، بل في الحقيقة يُعد الجواب قبْل الفهم مِن الحُمق.

قال الخطيب البغدادي: «ولا يتكلم على ما لم يقع له علمه مِن كلامه؛ فإن الجواب لا يصح عما لم يفهمه، ولم يتصور مراد خصمه منه» (الفقيه والمتفقه).

وقال ابن القيم: «لما كان المقصود بالخطاب دلالة السامع وإفهامه مراد المتكلم مِن كلامه، وأن يبين له ما في نفسه مِن المعاني، وأن يدله على ذلك بأقرب الطرق، كان ذلك موقوفًا على أمرين: بيان المتكلم، وتمكن السامع مِن الفهم» (الصواعق المرسلة).

حسن الفهم للحجج

وكذلك لابد أن يكون هناك أيضًا حسن فهم لحجج الطرف الآخر، وأدلته وأقواله، والخلفيات المؤثرة في واقعه وتصرفاته، ولا ينبغي أن يناقش أحدٌ أحدًا ويدخل معه في حوارٍ وهو لم يفهم بعد مراده وقصده وحجته؛ حتى لا يعاب قول صحيح لأحد المتحاورين بسبب عدم الفهم للكلام، وكذلك حتى لا تكون الإجابة إجابة سيئة مضللة للسامعين لا خير فيها؛ فعن ابن وهب قال: سمعت مالكًا يقول: «لا خير في جواب قبْل فهمٍ» (الفقيه والمتفقه).

وقال ابن عبد البر: «أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفرًا قائلًا: «لا ترد على أحد جوابًا حتى تفهم كلامه؛ فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره، ويؤكد الجهل عليك، ولكن افهم عنه، فإذا فهمت فأجبه، ولا تعجل بالجواب قبْل الاستفهام، ولا تستح أن تستفهم إذا لم تفهم؛ فإن الجواب قبْل الفهم حمق، وإذا جهلت قبْل أن تسأل؛ فاسأل فيبدو لك، واستفهامك أجمل بك وخير مِن السكوت على العيِّ» (جامع بيان العلم وفضله).

هذا وفي فهم كلام المحاور فوائد عدة أخرى، منها: اختصار الطريق إلى الجواب، تحديد ما يحتاج إلى جواب، إدراك ما في قوله مِن تناقض، اختصار الوقت.

التوازن العلمي (١)

البناء العلمي في ظلمات الجهل والبدع

كتب: نور الدين عيد

إن مما لا يختلف عليه اثنان، انتشار الجهل بيْن المسلمين، وهذا الجهل أحد أسباب تلاعب عدوهم بهم، وترديهم في مؤخر الصف، حتى باتوا يبصرون عالمًا متقدمًا في المادة؛ فتفتح له أفواههم، وتفتن به قلوبهم؛ فيسحبون منهزمين لتقليدهم طواعية، وصدق فيهم ما أخبر به النبيﷺ: «لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ وَبَاعًا بِبَاعٍ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ دَخَلْتُمْ، وَحَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ ضَاجَعَ أُمَّهُ بِالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمْ» (رواه الحاكم، وصححه الألباني)؛ فهذه ثمرة جهل أورث تقليدًا؛ ومن أهم أنواعه الجهل بشرع الله الذي هو مصدر عز أمتنا وقوتها، ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء:١٠).

العلم الفرض

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني).

قال الإمام ابن عبد البرِّ: «قد أجمع العلماءُ على أنَّ من العلم ما هو فرضٌ متعيَّنٌ على كلِّ امرئ في خاصَّة نفسه، ومنه ما هو فرضٌ على الكفاية إذا قام به قائمٌ سقط فرضُه عن أهلِ ذلك الموضع، واختلفوا في تلخيصِ ذلك» (جامع بيان العلم).

ثم فصلها ابن قدامة في (منهاج القاصدين) في العقائد والأفعال والتروك، ومنها: ما لا يتم الواجب إلا به من علوم الطب، والهندسة والحساب، وما تستقيم به مصالح المسلمين؛ فهو يتلخص فيما هو متعين، يأثم المرء بتركه «وهو الفعل الذي يتلبس به من كل عبادة يجب عليه تعلمها بالسؤال وغيره»، ومنها: ما هو كفائي: يجب على المجموع تعلمه؛ فإن قصر الكل أثموا؛ كل حسب درجة تقصيره.

دمعة على التفشي

وإن مما ينبغي التحذير منه: هذا الجهل بأنواعه وثمراته المرة، ولاسيما ما يُترجم لعملٍ مستقر ينسب بعد ذلك للشرع، ويتوارثه الناس دينًا مرضيًا؛ فهذا يبعد بالسحق، وينذر باللعن؛ فعن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهﷺ: «تَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ، وَيُرْفَعُ الْعِلْمُ»؛ فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: «يُرْفَعُ الْعِلْمُ»، قَالَ عُمَرُ: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ يُنْزَعُ مِنْ صُدُورِ الْعُلَمَاءِ، وَلَكِنْ يَذْهَبُ الْعُلَمَاءُ» (رواه أحمد بسندٍ صحيح).

وعن أنس بن مالك أن النبيﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا»(متفق عليه)؛ فهذه آفات متشابكة ومتقاربة، وإن واقع المسلمين يثبت (وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ)، حتى إنك ترى أناس ينافحون عن نفاقهم على شاشات سوداء، وقاعات ظلماء، وصحف صفراء، يبثون الجهل في عموم المسلمين حتى يبعدوهم، ثم يشينوهم بتخلفهم؛ فهذا دورهم الذي ارتضوه لأنفسهم؛ فما الدور الذي تقوم به في وسط الغم والظلام الحالك؟! أين وقتك المبذول لتعلم دينك؟! وجهادك الليالي في تحرير السُّنة من البدعة؟!

المنهج العملي للتحصيل

الجانب العلمي أحد أعظم قوى البناء، ولا بناء بلا علم وعمل، قال -تعالى-: ﴿خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (مريم:١٢)، وأصل العمل العلم، وإلا فهو سعي في ضلال؛ لذلك قال -تعالى-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد:١٩)، وبوب البخاري في صحيحه: (باب العلم قبل القول والعمل)، والبناة الحقيقيون في هذه الملة، هم أهل السُّنة تفصيلًا، وهذا القيد بات مهمًا؛ لأن التفصيل كاشف للمنهج المعالِج لمظاهر الخلل والأدواء التي حلت بجسد أمتنا، أما الأطروحات العلاجية لكثير ممَن ينسب نفسه عنوة للسُّنة؛ فلا تمثِّل إلا نماذج دخيلة، أقل وصفها الدخن؛ لذلك يشترط في البناة العلم التفصيلي في مناهج الاستدلال، والمرجعية عند الخلاف والوفاق، واعتماد أصول يبنون عليها بقواعد راسخة في الجذور متشعبة لا تتزعزع، وهذا هو المنطلق الذي يحدث به التغيير الإيجابي المرجو، وتشرق به آفاق الأمل، وينتشر نوره.

شرعي من حيث الدلالة

إن العلم الذي أشرنا إلى حاجتنا إليه شرعي؛ مِن حيث الدلالة عليه؛ فمنه ما يسمَّى به كالإيمان، والفقه، والإحسان، ومنه ما أمرنا بتحصيله شرعًا للنهوض بأمتنا؛ أفرادًا وجماعات، أما الأول العيني فيستلزم الثاني وهو: بعث فصائل واسعة منه، تتفرغ لتحصيله وبثه وتحقيقه ورصده وصد الدخيل عنه؛ فخلاصته وجوبه، قال -سبحانه-: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة:١٢٢)، والعجب لا ينقضي مِن نداءات بعض الجماعات للتنفير عن هذا الأصل، تحت وهم دعاوى الأولويات؛ فما ورثوا إلا الجهل، وقاموا به ودعوا إليه؛ فصار التفريق بيْن الصحيح والباطل، والسُّنة والبدعة، والأولى والمفضول، لا أصل يفصل فيه عندهم إلا بطرائق تبعدهم أكثر مما هم فيه، حتى إنك ترى تسلط الجهلة على قرارات مصيرية في آلاف، وربما ملايين مِن المسلمين؛ فهؤلاء فسادهم راجح، وضلالهم واضح، والتنفير عنهم راجح.

مما ينبغي التحذير منه: الجهل بأنواعه وثمراته المرة، ولاسيما ما يُترجم لعمل مستقر ينسب بعد ذلكً للشرع، ويتوارثه الناس دينًا

العلم الشرعي سمة ووصف لأهل الإيمان، وسلب لأهل النفاق والعصيان، قال ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ

سمة ووصف لأهل الإيمان

العلم الشرعي سمة ووصف لأهل الإيمان، وسلب لأهل النفاق والعصيان، قال ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(متفق عليه)؛ فيفهم مِن ذلك أن مَن لم يفقهه الله في الدين لم يرد الله -عز وجل- به خيرًا، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(المنافقون:٨)، ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (المنافقون:٧)؛ فمِن خصال المنافقين عدم التفقه في دين الله -عز وجل-، وعدم العلم بدين الله -سبحانه-، وقال -تعالى-: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ (التوبة:٩٧).

قال الأعمش عن إبراهيم قال: «جلس أعرابي إلى زيد بن صوحان وهو يحدث أصحابه، وكانت يده قد أصيبت يوم نهاوند؛ فقال الأعرابي: والله إن حديثك ليعجبني، وإن يدك لتريبني؛ فقال زيد: ما يريبك من يدي؟ إنها الشمال؛ فقال الأعرابي: والله ما أدري: اليمين يقطعون أو الشمال؟ فقال زيد ابن صوحان: صدق الله: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾؛ فألصق وصف الجهل بالكفر والنفاق؛ فما أصبر القلب القاسي على جهله! وما أحمق مَن سمع نعته وحكمه ولم ينزجر!؛ فلا تكن عالة في زمن التقدم للباطل، وتأخر أهل الحق وضعفهم.



موقف العصرانيين الجدد من مصادر الدين

محمود طراد..
ماجستير الثقافة الإسلامية

لكل دين مصادره التي تأسس عليها، التي تكون منها أحكامه وتشريعاته وبيان معتقده، ومنها يستمد المنتسبون إليه أحكامهم، وفي ذلك يقول ربنا -تعالى -: ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾(النساء: ٨٣)، وكذلك عند النزاع في هذه المسائل، يكون الرجوع إلى هذه المصادر، قال -تعالى-: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾(النساء: ٥٩)؛ ولما كان حديثنا في المقال السابق عن تيار العصرانيين وكيف نشؤوا، بقي لنا أن نتم الحديث ببيان موقفهم من مصادر الإسلام، ولاسيما ما يتعلق بالسنة وكتب الفقه.

العلاقة بين القرآن والسنة عند العصرانيين

تعلم -أيها القارىء الكريم- أن القرآن والسنة قد خرجا من مشكاة واحدة؛ فكلاهما وحي، وما نطق به النبيﷺ كالقرآن في وجوب اتباعه وتطبيقه، لكن ليس هذا عند العصرانيين؛ إذ إنهم لا يقبلون الحديث الصحيح إذا كان فيه أحد أمرين:

١- إذا كان هناك تعارض ظاهر -بزعم عقولهم- بين الآية والحديث.

٢- إذا خالف عقولهم وفهمهم، ومن ذلك رفضهم لحديث سحر النبيﷺ، وقد جاء الحديث في صحيح البخاري، وفي هذا إنكار صريح للسنة التي تأتي مفسرة للقرآن، أو مؤكدة لأحكامه، أو قد تأتي بحكم زائد لم يأت في القرآن، وعليهم يرد القرآن الكريم في قول الله -تعالى-: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾(الحشر: ٧)، وقوله -تعالى-: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ (النساء: ٨٠) وإلى هذا يشير حديث النبيﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه»؛ فمن هنا يظهر ألا فارق بين القرآن والسنة.

موقفهم من التفسير بالمأثور

كتب التراث لدى العصرانيين لها قيمتها إذا لم تخالف العقل والمذهب الذي ذهبوا إليه سلفاً، وبخلاف ذلك لا يعتمد عليها؛ لأنها من وجهة نظرهم سرى إليها أخبار كثيرة، بل أغلبها من روايات الزنادقة والمندسين! وهذا قول باطل ولا شك، يقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له»؛ فيردون أحاديث في البخاري ومسلم مفسرة لشيء من القرآن؛ لأنها لا توافق مذهبهم، مثل حديث السحر الذي أشرنا إليها آنفاً، ومثل حديث تفسير أوصاف نهر الكوثر، الذي جاء عند الإمام البخاري من حديث سيدنا أنسرضي الله عنه، قال: «لما عرج بالنبيﷺ إلى السماء قال: أتيت على نهر حافتاه قباب الدُّرِّ المجوف؛ فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر»؛ فمنهم من يقول إنه لا يجب الإيمان بهذه الأوصاف لكثرة الخلاف فيها! .

موقف العصرانيين من أخبار الغيبيات

أما أخبار يوم القيامة التي جاء فيها تفاصيل الحساب والبعث والنشور وتطاير الصحف؛ فليس عند العصرانيين على حقيقتها، بل يذهبون إلى تأويلها؛ فما جاء في قول الله -تعالى-: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف

أجمع المسلمون على أن الحديث الصحيح لا يخالف القرآن أبداً؛ لأنه بيان للقرآن وهو وحي من الله وحجة

يجب العناية بتبسيط الفقه الإسلامي للشباب غير المتخصص الذي يعد الجمهور المستهدف في دعوة العصرانيين

يحاسب حساباً يسيرا﴾(الانشقاق: ٨)، ليس على حقيقته في الأخذ باليمين، وإنما المقصود مجرد الاستبشار، وكذا ما جاء في قول الله -تعالى-: ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ (الانشقاق: ١٠)، ليس على الحقيقة، بل المراد العبوس، وكذلك النفخ في الصور في مثل قوله -تعالى-: ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم﴾(المؤمنون: ١٠١) مجرد تصوير جميل لما يحدث يوم القيامة من أهوال، وتأويلاتهم في ذلك كثيرة جداً.

منهج العصرانيين في تناول السنة النبوية

أجمع المسلمون على أن الحديث الصحيح لا يخالف القرآن أبداً؛ لأنه بيان للقرآن وهو وحي من الله وحجة، ولا يمكن أن يعارضه بحال من الأحوال، قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: إن سنة رسول الله لا تكون مخالفة لكتاب الله بحال، ولكنها مبينة، عامة وخاصة، ولعلك تعلم -أخي القارئ- أن منهج معارضة السنة بالقرآن، منهج قديم، قام به أهل الأهواء والبدع قديما، وانتهجه العصرانيون وقالوا:

١- في كتب الصحيحين أحاديث لا يمكن تصديقها.

٢- بعض الأحاديث في الصحيحين في متنها نظر؛ فخالفوا بذلك ما أجمعت الأمة عليه من قدم الأزل، قال الإمام النووي -رحمه الله-: «اتفق العلماء -رحمهم الله- على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما، وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة».

التشكيك في عملية التدوين

الدعوى الاستشراقية نفسها التي تقول: إن السنة لم تدون في عهد النبيﷺ؛ ولذا طرأ عليها من التبديل والتغيير والزيادة ما طرأ على الكتب السابقة؛ بسبب عدم تدوينها في كتاب واحد في عهد النبيﷺ، وعدم حفظ الناس لها جيداً في الصدور كحفظ القرآن، وقد أجاب الشيخ محمد أبو زهو قديماً على هذه الدعوى؛ فقال: «فهذه الدعوى لا أساس لها، بل هي تخالف نصوص القرآن الكريم، وتتعارض مع ما تواتر من سنة الرسول الأمين، ولا تتفق وما أجمع عليه المسلمون في الأزمان كافة من عهد النبي إلى اليوم»؛ فالسنة قد بدأ تدوينها حين أذن رسول الله بذلك؛ لما أومأ إلى فيه وقال: «اكتب؛ فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق».

انحرافهم في تقسيم السنة إلى عملية وغير عملية

قام العصرانيون بتقسيم السنة إلى عملية وأخرى غير عملية، والعملية هي المتواترة فقط، وأما غير المتواترة؛ فلا تقوم عليها العقيدة ولا الدين، ومن أمثلة المتواترة: كيفية الصلاة والحج والزكاة، من الأفعال التي كان يفعلها رسول اللهﷺ؛ مما واظب عليه هو ولاسيما أصحابه -رضوان الله عليهم- وما عدا هذا من أحاديث الآحاد التي هي غير قطعية الرواية، أو غير قطعية الدلالة؛ فهي محل اجتهاد! ولا يخفى على ذي عينين أنه لو قصرت السنة على العملية منها فقط؛ لضاعت مجموعات من الأحكام والأخبار والمواعظ والأخلاق؛ مما نُقل إلينا في السنة غير المتواترة؛ فالسنة كل ما روي عن النبيﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته، وتطلق على المتواترة منها وغير المتواترة.

موقف العصرانيين من الفقه والفقهاء

من أعجب ما ترى في كتابات العصرانيين، قولهم: بأن الفقهاء شجعوا عملية وضع الأحاديث؛ ذلك أنهم لا يستخرجون الأحكام إلا من النصوص، ويجب عليهم اتباع النبيﷺ؛ ولذا لا يمكن إصدار حكم دون حديث؛ فشجعوا على وضعها! وهذا الذي يقوله العصرانيون من أنكر ما يمكن اعتقاده، وهو اعتقاد منسوخ من معتقدات المستشرقين وتدليساتهم؛ فقد قال (جولد زيهر) في هذا: «وقد استغل هؤلاء الأميون أمثال الإمام الزهري بدهائهم في سبيل وضع الحديث»؛ فقالوا: إنه وضع حديث «لا تشد الرحال»، وحديث: «الصلاة في المسجد الأقصى تعدل ألف صلاة فيما سواه»، من أجل صد الناس عن الكعبة المشرفة؛ فهذه الدعوى الباطلة تصرف الناس عن الفقه، وتحط من قدر الفقهاء والمحدثين، وتحمل على إنكار جملة من التشريعات التي يقوم عليها الدين.

كيف نواجه انحرافات العصرانيين ؟

بعد هذه الوقفة السريعة مع فكر العصرانيين ينبغي علينا ممارسة مجموعة من الأنشطة العملية مثل:

١- إنشاء المراكز المعنية بدراسة كتب التراث ودعمها.

٢- الاعتناء بدراسة مدارس التفسير المتنوعة، ودراسة كل مفسر بمنهجه في التفسير وحياته وجهوده لربط المجتمع بالسلف الصالح من العلماء السابقين.

٣- العناية بتبسيط الفقه الإسلامي للشباب غير المتخصص الذي يعد الجمهور المستهدف في دعوة العصرانيين، ويكون ذلك بتدريس المذاهب الفقهية، وإعداد الكوادر الشبابية المتخصصة في شبهات العصرانين

حول الأحكام الفقهية خاصة.

٤- العناية بإعداد المختصين في علوم الحديث؛ إذ أكثر ما يثار اليوم، يثار حول السنة ورجالها، ومن ثم؛ فإننا في حاجة إلى دعاة متخصصين، يقومون بالرد والتفنيد للشبهات والأكاذيب، وعلى الجميع تحمل المسؤولية الدينية، والله الهادي إلى سواء السبيل.

النجاة من الفتنة المضلة

كتبه: د. علاء رمضان

لا شك أننا نعيش في زمن كثرت فيه الفتن، وتشعبت وأصابت خلقًا كثيرًا، حتى بات مَن لم تصبه الفتنة ناله قسط من غُبارها! وحينما نتكلم عن الفتن نعني بها الفتن المُضلة التي كان يتعوذ منها النبي ﷺ، التي ينقلب فيها الإنسان على عقبيه؛ فينكر ما كان يعده معروفًا، ويعرف ما كان عنده منكرًا؛ لا لأنه قد ظهر له بالدليل ما هو أرجح، أو ظهر له من الواقع ما لم يكن يعرف، بل فقط للهوى المضل والشهوة الكامنة، والرغبة في التخلص من ضغط الواقع والمجتمع.

ولما كانت هذه الفتن تمثّل طبيعة وعلامة من علامات الطريق {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} (العنكبوت:٢)، كان لزامًا على العاقل أن يبحث لنفسه -أولًا- عن سُبل نجاتها، وكذا مَن حوله من أهله وإخوانه، بل المسلمين أجمعين.

أسباب النجاة من الفتن

ومن أعظم أسباب النجاة من الفتن المضلة:

الاتصال الوثيق بالله

- الاتصال الوثيق بالله -عز وجل- بكثرة اللُّجؤ إليه والعبادة له -ولاسيما في الهرج-، والإلحاح في الدعاء؛ فهو يثبت القلوب ويُصرفها إلى الخير والحق {وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} (الإسراء:٧٤).

الفهم العميق للشرع

- ومنها: الفهم العميق للشرع والواقع، وذلك بالاجتهاد في تعلم الشرع علمًا تفصيليًا من خلال الكتاب والسُّنة، وفهم الصحابة -رضوان الله عليهم-، وتنزيل الأحكام على الواقع، وفق موازين الشرع وعمل العلماء الراسخين، الذين لا يخلو منهم زمان -بفضل الله-.

التعاون على البرّ والتقوى

- ومن ذلك: التعاون على البِرّ والتقوى، وتقوية الأواصر بين أصحاب المنهج الصحيح والطريق الواحد؛ فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، والفرقة من الشيطان، يفرح بها ويحث عليها، وتفرح أيضًا شياطين الإنس المتربصون بأهل الإيمان، والاجتماع يغيظهم ويفوت عليهم مخططاتهم؛ فيجب على أهل الإيمان أن يكونوا حريصين على لم الشمل، وجمع الكلمة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا.

الصبر عن الشهوات

- ومن ذلك: الصبر عن الشهوات؛ فالدنيا عند المؤمن ليست دار مقام، والآخرة خير وأبقى وهي الحيوان لو كانوا يعلمون، ولن تنال الإمامة في الدين إلا بالصبر واليقين {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} (السجدة:٢٤).

العمل للدين

- ومن ذلك: المشاركة الفاعلة في العمل للدين، وعدم الاكتفاء بمقاعد المتفرجين أو حتى المشجعين؛ فخير وسيلة للدفاع عن حصونك المشاركة في فتح قلوب جديدة ليملأها الإيمان والطاعة؛ فبهذا فقط تحافظ على رأس مالك، بل ويزداد بفضل الله -عز وجل.

الاطلاع على سير الأنبياء والصالحين

- ومن ذلك: كثرة الاطلاع على سير الأنبياء والصالحين؛ ففيها العبرة والعظة، وهي من أعظم وسائل الثبات {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} (هود:١٢٠).

التحلي بروح المسؤولية

- وجماع ذلك: التحلي بروح المسؤولية، واستلهام نفسية الصحابة والصالحين، ومنهم: أنس بن النضر -رضي الله عنه وعنهم أجمعين -؛ ففي أُحد ظل يقاوم ويقاتل عن دينه حتى أصيب بضعا وثمانين ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم! ولم يتوقف بعد الضربة الأولى ولا العاشرة ولا العشرين؛ رغم أنها ليست جراحًا عابرة، بل ضربات نافذة، ومع ذلك لم يتوقف حتى عجز تمام العجز ولكن متى؟ بعد بضع وثمانين ضربة، -فسبحان- الله على هذه الهِمم! كم بيننا وبين هؤلاء -رضي الله عنهم-؟!

هذه النفسية هي التي يعجز أمامها الأعداء، وهذه هي الأنفس الصلبة كالصفا، تموت ثابتةً على دينها، وقد قدّمت ما تستطيع لنصرته، وهذا الشعور لا يحرّكه إلا الإيمان الصادق.

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

من وقف شيئًا مضارّةً بوارثه كان وقفه باطلاً

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي من الأهميّة تقرير ضوابطه؛ ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة؛ فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة، الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكلّيّة، ثم يترجم كلّ ذلك على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة المباركة -إن شاء الله-، واليوم مع الضابط الأول وهو من وقف شيئًا مضارّةً بوارثه كان وقفه باطلاً.

معنى الضابط: هذا من الضوابط المتعلّقة بنيّة الواقف وقصده، يقضي بأنّ نيّة الواقف إذا لم تكن التقرُّب إلى الله، وهو الأصل في التبرّعات من المسلم، وكانت عوضاً عن ذلك انتقاص حقّ الوارث بإخراج بعض المال من ملك الواقف؛ فإنّ هذا الوقف يكون باطلاً.

وواضحٌ أنّ هذا البطلان ابتداءً دينيٌّ لا قضائيٌّ؛ لأنّ النّيّة أمرٌ باطنٌ لا يطّلع عليه أحدٌ، وإن كانت قد تبدو له قرائن تتمثّل النّيّة فيها، كما يقع في طلاق الفارّ مثلاً، وهو الذي يطلّق زوجته في مرض موته لحرمانها من حقّها في الإرث؛ فإنّ الرّاجح أنّها تورّث، ويُعامَل بنقيض قصده الفاسد.

قال العلّامة الشوكاني -رحمه الله-: «من وقف شيئًا مضارّةً لوارثه كان وقفه باطلاً».

وعلّق عليه بقوله: «لأنّ ذلك ممّا لم يأذن به الله -سبحانه-، بل لم يأذن إلا بما كان صدقةً جاريةً ينتفع بها صاحبها؛ لا بما كان إثمًا جاريًا وعقابًا مستمرًا، وقد نهى -سبحانه وتعالى- عن الضّرار...».

وذيّل عليه العلّامة صدّيق حسن خان، فقال: «والحاصل أنّ الأوقاف التي يُراد بها قطع ما أمر الله به أن يوصل، ومخالفة فرائض الله -عز وجل- فهي باطلةٌ من أصلها، لا تنعقد بحالٍ».

لكن القضاء ببطلان هذا الوقف ممكنٌ ،إذا اطمأنّ القاضي بالقرائن لظهور قصد الواقف من خلال النّظر والتدقيق في طبيعة تصرُّفه، وقد أشار ابن القيّم إلى ما يدلّ أنّ التحرّي قبل تصحيح هذا النّوع من الأوقاف من واجبات القضاء؛ فقال: «وقد استقرّت سنّة اللّه في خلقه شرعًا وقدرًا على معاقبة العبد بنقيض قصده، كما حَرَم القاتلَ الميراثَ، وورَّث المطلّقة في مرض الموت، وكذلك الفارُّ من الزكاة لا يسقطها عنه فِرَاره، ولا يُعَان على قصده الباطل وكذلك عامّة الحِيَل، إنما يُساعدُ فيها المتحيّل على بلوغ غرضه ويبطل غرض الشارع».

وقد قدّم العلّامة المقّري المالكي ضابطًا حسنًا تُعرف به الصورة التي يجب أن يُنظر فيها إلى القصد بدقّة، وبناء الحكم على مقتضى ذلك النّظر؛ فقال: «إذا كانت صورةُ الجواز مما يكثر القصد بها إلى الممنوع، عدت اتفاقاً، وإنْ ندَرَت؛ بحيث لا يخطر إلا بالإخطار لم تعتبر».

الأوقاف التي يُراد بها قطع ما أمر الله به أن يوصل، ومخالفة فرائض الله -عز وجل- فهي باطلةٌ من أصلها، لا تنعقد بحالٍ

ولا حاجة لإيراد تطبيقات لهذا الضابط؛ لأنّه يدور على فكرة مركزيّةٍ واحدة، هي من قطعيّات الشريعة، وهي أنّ لكلّ امرئٍ ما نوى.

منبع السعادة

كتبت: هناء الأيوب

استفاضت نصوص الكتاب والسنة لدى العلماء وكثرت بينهم، في تحذيرهم من تكفير المعين بلا دليل أوضح من شمس النهار؛ لأن نتيجته الواقعية سيئة، سواء أكانت بالأقوال أم بالأفعال، ومن أصول أهل السنة حسن الظن وحسن الرجاء لأهل القبلة أمواتاً وأحياء.

استعرضت يومًا في ذهني أحوال الناس من حولنا؛ فوجدت أنه بالرغم من عدم وجود بيت يخلو من المشكلات أو الخلافات -حتى بيوت الأنبياء -عليهم السلام - إلا أن الناس يتباينون في السعادة والتعاسة؛ فمنهم سعداء ولا يعانون مشكلات تُذكر، تعساء ويعانون مشكلات، سعداء، بالرغم من أنهم يعانون مشكلات، تعساء، بالرغم من أنهم لا يعانون مشكلات تُذكر.

فاستوقفني كُلّا من الصنفين الثالث والرابع، وخرجت بنتيجة حتمية، وهي أن السعادة والراحة النفسية، مِنَّة من الله -تعالى-، لا يهبها إلا لمن سعى إليها من الذين أسلموا أمور حياتهم لله الواحد الأحد؛ فانقادوا له -عز وجل-، ووكلوا أمرهم إليه؛ فاستحقوا بذلك الطمأنينة، وراحة البال والسكينة؛ لأنهم تيقنوا أن السعادة الحقيقية نعمة محلها قلب المؤمن، ولا يستحقها إلا المنقاد إلى ربه -جل وعلا- المستقيم على نهجه الذي ارتضى، المقتدي بسنة نبيه المصطفى؛ فالسعادة لا تتوقف على الظروف الخارجية المحيطة بذواتنا، وهذه حقيقة تتجلى تماما إن أسلمنا لله شؤون حياتنا كلها - بما فيها من مشكلات أو معاناة - لمن بيده ملكوت الأرض والسماوات، قال -جل جلاله-: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: ٣٦).

الإيمان بالله -تعالى

إن السعداء يستمدون من إيمانهم بالله -تعالى- وحسن توكلهم عليه، القوة والصبر وقت المصائب والمحن، وعند الابتلاءات والفتن، بامتثالهم لقوله -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾(الطلاق: ٢-٣)، إنهم بتعلقهم بربهم ودوام الاستعانة به، وقوة الثقة به وتمام التوكل عليه، قادرون على تبديل مشاعرهم من اليأس والقنوط والامتعاض، إلى مشاعر السرور والفرح، والابتهاج والمرح، يغلب عليهم حسن الظن بالله -تعالى- الحكيم في تدبيره، اللطيف في تقديره، مستسلمون لمن بيده زمام الأمور، العليم بخفايا الصدور، قد تزودوا بالصبر، واحتساب الثواب والأجر؛ فتخففوا من الهموم، ورضوا بالمقسوم، متخذين الاستغفار والدعاء ملاذًا آمنا لهم كلما ضاقت بهم الظروف، أو زادت عليهم الكروب، متكلين على رب العالمين، واثقين بوعده للمبتلين: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(البقرة:

١٥٥-١٥٧).

لا تنتظر الظروف

فمن أراد أن تزكوَ نفسه، ويطمئن قلبه، ويرتاح باله، ويسكن فؤاده؛ فلا ينتظر الظروف تتحسن، أوالناس تتغير، أوالمشكلات تختفي، أوالكرب ينجلي، ليحقق مراده، بل يطلب السعادة من الكريم المنان، ويملأ بحب ربه القلب والوجدان؛ فيقوي بالله إيمانه، ويعمر به جِنانه، ويجتهد في عبادته، ويشغل جوارحه في طاعته؛ فيكثر من ذكره، ويضاعف من صبره، ثم يسعى لحل مشكلاته، متخذًا الأسباب لنجاته، واضعا ثقته بربه، محسنا به ظنه، أي يعقلها ويتوكل؛ فلا يزال على ذلك حتى تأتيه السعادة راغمة، متطلعًا للسعادة الدائمة، مهما كان يعاني من مشكلات، أو قصمت ظهره الابتلاءات؛ فقد وعده الرحمن ووعده الحق قائلًا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

«يُذكر أن زوجاً قال لزوجته بغضب: لأشقينّك! فقالت الزوجة في هدوء وإيمان وعزة: لا تستطيع أن تشقيني كما لا تستطيع أن تسعدني؛ فقال الزوج في حنق: وكيف لا أستطيع؟ فقالت الزوجة في ثقة: لو كانت السعادة في راتب لقطعته عني، أو زينة من الحلي لحرمتني منها، ولكنها في شيء لا تملكه أنت ولا الناس أجمعون! فقال الزوج في دهشة: وما هو؟ فقالت في يقين: إني أجد سعادتي في إيماني، وإيماني في قلبي، وقلبي لا سلطان لأحد عليه غير ربي» (د. بدر عبد الحميد هميسه، سعادتي في إيماني/ https://saaid.net) إنه اليقين، يبعث على الطمأنينة والثقة بالله -تعالى-، ويحيل النكد والشقاء، إلى راحة وهناء.

مصدر سعادة الإنسان

ومن الأمثلة على اعتبار قوة الإيمان بالله -تعالى- مصدر سعادة للإنسان، أن إحدى المستخدمات التي كانت تعمل لدى أحد الأقارب - وكانت نصرانية - كنا نراها دائما حزينة مثقلة بالهموم، وقد اكتست الكآبة وجهها، وفارق الابتسام محياها؛ فقد تجاوزت الخمسين من العمر وهي ما زالت متغربة عن وطنها منذ سنوات طويلة، قد تركت أبناءها لطلب الرزق، ولكن - وبفضل الله ومنته - هداها الله للإسلام؛ فتركت عقيدة النصرانية، وعادت إلى فطرتها السليمة؛ فعبرت عن مشاعرها فور اعتناقها الإسلام باكية بقولها: «أشعر وكأني ولدت من جديد، كما أشعر بسعادة غامرة لم أعهدها في حياتي من قبل»، أصبحنا نراها بعد الإسلام مبتسمة سعيدة، بالرغم من أن ظروفها المعيشية لم تتغير، وأحوالها المادية لم تتبدل، إلا أنها وجدت ضالتها في التوحيد، وسعادتها في السجود.

> **السعداء يستمدون من إيمانهم بالله -تعالى- وحسن توكلهم عليه، القوة والصبر وقت المصائب والمحن، وعند الابتلاءات والفتن**

الشعور بمعية الرب -سبحانه

إنها والله لسعادة تغمر كيان العبد، حينما يشعر بمعية ربه له، ويتذكر قوله -جل وعلا-: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(الحديد: ٤)؛ فتتبدد مخاوفه، ويطمئن قلبه، وينشرح صدره، وتسعد نفسه.

إن هذه المشاعر الجميلة قد افتقدها الكثير من المسلمين اليوم لابتعادهم عن تعلم الدين، والعمل به، والاستقامة عليه، وماعلموا أن السعادة الحقيقية ثوب لا يُلبسُه الله إلا من تعلق قلبه به، فحسن إسلامه، وطبق شرعه، ووقف عند أحكامه؛ فامتثل بأوامره، واجتنب نواهيه؛ فمن يتخذ الإسلام دينًا، والاستقامة منهاجًا، وسنة النبي -ﷺ- هديًا، لابد وأن يذيقه المنان لذة الإيمان، وحلاوة الطاعة والالتزام.

> **من أراد أن تزكو نفسه، ويطمئن قلبه، ويرتاح باله، ويسكن فؤاده؛ فلا ينتظر الظروف تتحسن، أوالناس تتغير بل يطلب السعادة من الكريم المنان**

الأتقياء هم السعداء

إنها حقيقة جلية قد قررها الله -تعالى- بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد: ٢٨)، إن الأتقياء هم السعداء، الذين علموا أن الدنيا دار كدح وشقاء، واختبار وبلاء؛ فأنزلوها منازلها ولم يتعلقوا بها، بل تعلقت أفئدتهم بالغاية السامية التي وعدهم ربهم بها، ذلك التعلق الذي تضاءلت مقابله كل هموم الدنيا ومشكلاتها؛ فأنساهم كبد العيش الذي أقره الله -تعالى- في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾.

هم علموا تماما أن الدنيا بما فيها من أفراح ومسرات، أو أتراح ومنكدات، لا تستحق أن تفسد عليهم السعادة الحقيقية الدائمة في جنات الخلد؛ لذلك أصبح جُلّ اهتمام السعداء الانقياد إلى ربهم لبلوغ رضاه، ذلك الرضا الذي يوصلهم إلى تذوق حلاوة الإيمان، والطمأنينة وراحة البال في الدنيا، وإلى الفوز في الآخرة بالنعيم المقيم في الجنات العليا، حين يقال لكل منهم:

طب في رغيد العيش دون مشقة
تكفى مشقة سالف الأزمان
والبس ثياب الخلد واشرب واغتسل
وابعد عن الأكدار والأحزان
سر وانظر الأنهار واشرب ماءها
من فوقها الأثمار في الأفنان
والشهد جار في العيون مطهر
مع خمرة الفردوس والألبان
وهنا مقر لا تحول بعده
فيه السرور برؤية الرحمن



تخلص من صديق السوء!

كتبه: مصطفى دياب

هنالك مشكلة يقع فيها الكثير من الشباب، ولاسيما في سنِّ المراهقة، وهي أنه لا يدري كيف يتصرف، إذا كان لديه صاحب سوء بالفعل؟ هل يتركه أم يستمر في مصاحبته؟؛ فهو صديق العمر! -ومع الأسف -أحيانًا- لا يرى أنه صديق سوء! وقد قال النَّبيّ ﷺ: «إنَّما مثَلُ الجليس الصَّالح وجَليس السُّوء: كحَامل المسْك، ونَافخ الْكير، فحاملُ المسْك إمَّا أنْ يُحْذيَك، وإمَّا أنْ تَبْتَاعَ منْهُ، وإمَّا أنْ تَجدَ منْهُ ريحًا طيِّبةً، ونافخُ الكير إمَّا أن يَحْرقَ ثيابَك، وإمَّا أنْ تَجدَ منْهُ ريحًا مُنْتنةً» متفقٌ عليه.

أخي الحبيب.. الصاحب ساحب فاختر مَن تصاحب؛ فلو أنك وضعتَ ثمرة فاكهة واحدة فاسدة في صندوق فاكهة سليمة؛ فهل الفاكهة السليمة ستتأثر أم لا؟ كذلك أنتَ مع كثرة مصاحبة قرناء السوء ولو كان فردًا واحدًا؛ فإنه سيؤثّر عليك سلبًا؛ فلابد من قطع كل صلة بينك وبينهم، لا تخالطهم إلا لتنصحهم ثم تبتعد، فقط قدِّم لهم النصيحة ولا تخالطهم، وادعُ لهم بالهداية والصلاح، وهذه أمور تساعدك على هذا الأمر:

الواعظ في قلبك

عليك بتقوية صوت الواعظ في قلبك: قال النبيﷺ: «ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ» (رواه أحمد، وصححه الألباني)؛ فإذا قوي هذا الواعظ في قلبك؛ فإنك لن تستجيب لتلك الأبواب المفتحة، ولن تستجيب لمعصية أو لمخالفة حدود الله.

اعرف حقيقة الشخص

أن تعرف أن هذا الشخص صديق سوء: فتتبين أخطاءه ومعاصيه لله، بل ودعوته لك لتشاركه في معصية الله؛ فإن استبصار المشكلة أول خطوات الحل؛ فأزل عن عينيك الغشاوة، وكن واثقًا بنفسك معتدًا بذاتك، ولا تدع نفسك لصحبة الأشرار والمنحرفين (أنتَ لستَ منحرفًا!).

اقترب من ذوي التأثير الإيجابي

اقترب من ذوي التأثير الإيجابي من قرنائك: فعليك أن تستبدل بقرناء السوء أصدقاء صالحين لهم تأثير إيجابي عليك، وعليك أن تصاحب من الأصدقاء ذوي الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة الذين كلما رأيتهم تولد لديك الدافع للاستقامة على طريق الله، والنجاح في الحياة؛ فإنك

عليك أن تصاحب مِن الأصدقاء ذوي الأخلاق الحسنة والصفات الحميدة الذين كلما رأيتهم تولد لديك الدافع للاستقامة على طريق الله، والنجاح في الحياة

درب نفسك على اتخاذ القرارات المناسبة في الأوقات المناسبة: فكثير مِن المراهقين يخجلون مِن قول (لا) حتى لا يظهروا بمظهر سيئ أمام أصدقائهم

تتأثر دون أن تشعر، وتتغير وأنت لا تدري.

اتخذ القرارات المناسبة

درب نفسك على اتخاذ القرارات المناسبة في الأوقات المناسبة: فكثير مِن المراهقين يخجلون مِن قول (لا) حتى لا يظهروا بمظهر سيئ أمام أصدقائهم؛ فقد يفعلون المعصية ويفعلون ما يضرهم؛ لأنهم لا يقولون (لا) لما يرونه خطأ؛ فتجده يقع في المعصية حتى لا يصفه صديقه بأنه (طفل)، وقد يكون غير مقتنع، ومِن هنا يبدأ الانحراف، ولعلك سمعت قصة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عندما كان صبيًّا صغيرًا يرعى الغنم، ورآه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه؛ فطلبا منه أن يشربا مِن لبن الغنم التي يرعاها ظنًّا منهما أنها أغنامه، فرفض ذلك؛ لأنه ليس مالكًا لهذه الأغنام، فقال: «لا أفعل، فالغنم ليستْ لي، وأنا عليها مؤتمن»، انظر كيف قال للخطأ: (لا)، وهو صبي صغير، ولم يكن أسلم بعد! فدرب نفسك أن تقول: (لا) لكل ما يغضب الله -عز وجل.

كن واثقًا مِن نفسك

كن واثقًا مِن نفسك واحمل مفهوما إيجابيا عن نفسك: فلابد أن تكوِّن عن نفسك صورة إيجابية، تعزز ثقتك في نفسك، وتقوي مِن شخصيتك، وترفض التبعية لأصدقاء السوء، وتؤكد لنفسك أنك تستطيع أن ترفض الخطأ مِن أي أحد، وتستطيع أن تقول: (لا) لأي صديق يدعوك إلى معصية الله، أو سلوك شاذ.

وسع دائرة الصداقة

وسع دائرة صداقاتك لتصبح عائلية: بأن تجعل عائلتك تتعرف إلى أصدقائك؛ فتحدثهم عن أصدقائك؛ فيرشدونك إلى مَن يصلح أن تصاحبه ومَن لا يصلح؛ فهم أكثر خبرة منك، وقد يحذرونك مِن أشياء لا تلتفت إليها؛ وذلك كله لا يطعن في شخصيتك واستقلالك الذاتي.

لا تكن إمعة

إن الأصدقاء يقلِّد بعضهم بعضا في كل شيء غالبًا، في حسن الأخلاق وسيئها، وحسن التصرفات والسلوكيات وسيئها؛ فلا تقلد أصدقاءك في كل شيء دون تفكير، وتجعل عقلك في إجازة، بل أنت صاحب شخصية؛ ففكر واصنع الصواب مهما خالف رأي الأصدقاء.

ميز الصواب من الخطأ

قف مع نفسك لتميز الصحيح مِن الخطأ، ولا تكن تابعًا بلا ضوابط حتى في الأمور الاعتيادية، مثل اللبس والأكل؛ فإنك لو قلدت أصدقاءك في الأمور كلها؛ فإنك حتمًا ستقلدهم فيما هو خطأ؛ فاجعل لنفسك شخصية مستقلة.

ثق في والديك ومعلمك

افتح جسور الحب والثقة والتقدير بينك وبيْن والدك ومعلمك: فأنتَ قد كبرت وأصبحت رجلًا؛ فاتباع الصديق السيئ، يكون غالبًا نابعًا مِن فقدان الثقة، وقلة الحب مِن الأهل والمعلم، أو المربي، ولكن هم مَن سيوجهونك للخير، ويحرصون عليك وعلى صلاح حالك.

إن معاملتك مع أهلك ومعلمك ومربيك، سيكسبك ثقة في نفسك، ويكسبك الحب الذي تحتاجه، وتشعر عندها أنك محترم مِن الناس حولك.

حاور والدك وشيخك

افتح النقاش مع والدك ومعلمك وشيخك، واستمع لنصائحهم جيدًا، لقد بلغت مبلغ الرجال فاستمع، واطلب منهم الرأي إذا واجهتك أي مشكلة مع أصدقائك أو احتجت لنصيحة في موقف ما، وتحمل كدر النقاش؛ فقد ينفعل والدك -مثلًا- عليك في مرة؛ فتحمل ذلك واستفد مِن نصائحه؛ فهو يريد لك الخير، واعلم أن استمرار الحوار معه وتوطيد علاقتك خير مِن الانزعاج لمجرد موقف ما (الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ) (رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني)، فلا تضيع فرصة وجودك بيْن أبوين.

لا تجعل أحدا يسيطر عليك

امنع سيطرة أي صديق عليك: فالتعامل بيْن الأصدقاء ينبغي أن يكون مدعومًا بالحب والتقدير والثقة، وتبادل الآراء والحوار والمناقشة، لا بالتحكم والسيطرة وفرض الآراء.

تهذيب السلوك العدواني عند الأطفال

كتبت: سحر شعير
كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

من مقاصد التربية الإسلاميّة إعداد الجيل الناشئ بتحصينه الإيمانيّ، وتقوية نوازع الخير لديه، وضبط نوازع الشرّ في داخله، وصرف الطاقات نحوَ الأهداف الساميّة التي بها تكون الشخصيّة الإسلاميّة ناضجة ومثالا يُحتذى في النجاح والتميّز.

ومن الصفات السلبية لدى الأطفال التي يجب تقويمها وتهذيبها: السلوك العدواني؛ لما له من أضرار خطيرة سواء على الطفل نفسه، أم على المجتمع الذي يعيش فيه؛ فهو يحول دون قيام علاقات اجتماعية وإنسانية سليمة بين الطفل المعتدِي وسائر المحيطين به، كما أنه يسبب للطفل اضطرابات نفسية وجسمية كثيرة.

مفهوم العدوان لدى الأطفال

وقد تعددت محاولات علماء النفس في وضع تعريف واضح لمفهوم العدوان لدى الأطفال، ومن أكثرها وضوحا تعريف العدوان بأنه: «السلوك الموجه ضد الآخرين، لإيذاء الذات أو الآخرين أو الممتلكات بطريق مباشر أو غير مباشر». (د.أحمد محمد الزعبي: مشكلات الأطفال النفسية والسلوكية والدراسية،ص:١٥٠).

مستوى شيوع العدوان بين الأطفال

يتصرف الذكور عادةً تصرفا عدوانيا أكثر من الإناث، والسبب يرجع إلى:

عوامل بيولوجية أثبتتها الأبحاث والدراسات التي أجريت بهذا الصدد.

عوامل بيئية؛ حيث يفرض المجتمع توقعات معينة لسلوك الإنسان حسب جنسه؛ فنتوقع من الفتى أن يكون عدائياً، بينما نشجع الفتاة على التسامح والتعاون.

تعدد أشكال السلوك العدواني

لا يقتصر سلوك العدوان على العنف البدني أو الصراخ فقط، ولكن يتّخذ العدوان بين الأطفال أشكالاً عديدة، مثل:

- العدوان النفسي كالإهانة وخفض قيمة الآخرين.
- العدوان الجسدي كالضرب والرفس ورمي الأشياء.
- العدوان اللفظي كالشتم والتهديد والإغاظة.

فقد يظهر في صورة دفاع الطفل عن نفسه ضدَّ عدوان أحد أقرانه، أو كمشاجرة مع الأقران بغرض السيطرة عليهم.

وقد يظهر السلوك العدواني مقترناً بحالات انفلات الغضب؛ فيقوم الطفل بتحطيم بعض أثاث البيت ولا يستطيع السيطرة على نفسه، وقد يظهر في سلوكيات منحرفة مثل السرقة، النميمة، الإيقاع بين اثنين، تمزيق الملابس والكتب، الكتابة على جدران المنزل والمكتب، أو تعمّد كسر الأشياء الثمينة.

كما قد يكون العدوان عند الأطفال فردياً، مثل أن يعتدي طفل على طفل بالسب أو الشتم أو الإيذاء الجسدي، وقد يكون جماعياً، عندما تتكتل مجموعة من الأطفال ضد طفل غريب لإبعاده والاعتداء عليه، وقد توجه جماعة الأطفال عدوانها ضد أفرادها المستضعفين.

وغالباً يتسم الطفل العدواني بأنه حاد الغضب، شديد الإحباط، يجد صعوبة في تقبل النقد، والأطفال الأقل ذكاء هم الأكثر ميلاً للعدوانية.

أول طريق للعلاج

أعزائي، إن أول طريق العلاج هو معرفة الأسباب؛ فعليك عزيزي المربي أن تسأل نفسك دائماً وتتقب عن أسباب عدوانية طفلك، وإليك أشهر الأسباب التي تؤسس للسلوك العدواني لدى الأطفال:

تقليد الآباء والإخوة والرفاق

أحياناً نمارس -نحن الكبار- (العدوان) على الطفل، ونضعه في موقف من مواقف الصراع، ونقدم له أنموذجاً سلوكياً خطأ، يقوم على التهور والاندفاع، فيترك آثاره السيئة على جهازه العصبي، ويزيد من قابليته للاستثارة، ذلك أن الطفل يحدد لنفسه نموذجاً سلوكياً متقارباً مع الأب أو أحد الأقارب في محيط الأسرة؛ فيتبنى القيم التي يعتنقها الأب



لا يقتصر سلوك العدوان على العنف البدني أو الصراخ فقط، ولكن يتخذ أشكالاً عديدة، مثل العدوان النفسي كالإهانة وخفض قيمة الآخرين

ويقلد سلوكه، وكلما كان الأب أكثر عدوانية كان الطفل كذلك.

منشأ السلوك العدواني

السلوك العدواني هو تعويض عن الإحباط المستمر، كما أنّ كثافة العدوان تتناسب مع حجم الإحباط وكثافته، ومثال ذلك شعور الطفل بالذنب لإخفاقه في الدراسة، ولاسيما إذا عيّره أحد بذلك؛ فيلجأ إلى تمزيق كتبه أو إتلاف ملابسه أو الاعتداء بالضرب أو السرقة تجاه المتفوق دراسياً.

أساليب الوالدين في التربية

إنّ أساليب الوالدين الخطأ في تربية الأبناء، والجو الأسري السائد في المنزل، من شأنها أن تساهم في إيجاد العدوان عند الطفل، مثل اعتماد أسلوب القسوة ومصادرة الرأي، وكفّ الطفل عن إبداء رأيه وطرح الأسئلة، أو استخدام العقاب البدني دون ضوابط بوصفه أسلوبا دائما للتعامل مع الطفل وتوجيهه. وسواء كان هذا الأسلوب من الوالدين أم أحدهما؛ سينتج عنه عدوانية الطفل تجاه من حوله.

التفرقة بين الأبناء

عدم مراعاة العدل في معاملتهم يتيح للابن الأكبر محاولة فرض سيطرته على الأصغر واستيلائه على ممتلكاته؛ فيؤدِّي بالصغير إلى العدوانية. وكذلك محاولة الولد فرض سيطرته على البنت واستيلائه على ممتلكاتها، -ومع الأسف- نجد بعض الآباء يشجعون على ذلك فيؤدِّي بالبنت إلى العدوانية.

التأثر بالشخصيات العدوانية

لوحظ أن لمشاهد العنف التي يشاهدها الأطفال على شاشة التلفاز آثاراً عميقة على تنمية الاتجاه العدواني لدى هؤلاء الأطفال؛ حيث يتعلم الطفل أن الشجار والصراع والعنف سلوك منطقي وطريقة مقبولة للوصول إلى تحقيق الأهداف؛ فيقلد تلك المشاهد التي يراها على شاشة التلفاز في أول فرصة تتاح له.

الوقاية وأساليب العلاج

أهم القواعد والأسس التي يمكن للمربي أن يعتمدها للحد من السلوك العدواني عند طفله، وكذلك الوقاية منه قبل أن يحدث،مثل:

- تربية الأطفال تربية متوازنة تقوم على الأخذ والعطاء، وتنمية القيم الإيجابية لديهم، على أن يكون هناك تفاهم واتفاق كبيرين بين الأب والأم على هذا الأسلوب المتوازن والإيجابي في تربية أبنائهم.
- عدم اللجوء إلى العدوان والغضب الشديد عندما يخطيء الطفل، والتحلي بالهدوء والتحكم في الذات؛ فقد أثبتت الدراسات النفسية أنّ العقاب القاسي لا يمنع الطفل من السلوك العدواني بل يقوده إلى مزيد من العدوان نتيجة شعوره بالإحباط.
- لابد من توفير عدد من اللعب كالدمى ودفاتر التلوين وألعاب الفك والتركيب، بين يدي الطفل؛ لكي يستطيع أن ينفس ما لديه من طاقات عدوانية.
- ترديد الحكايات والقصص التي توضح للطفل أهمية الهدوء والسكينة والرحمة، وعيوب العنف والعدوان.
- تجنب وضع الطفل في مواقف تنافسية دائمة أو شديدة مع الآخرين؛ فقد ثبت أنّ الثقافات التي تمجّد العنف وتحبّذ التنافس تُؤثِّر على دعم سلوك العدوان لدى الأطفال.
- تعزيز فرص النجاح لدى الطفل؛ فالنجاح في إنجاز الأعمال الموكلة إليه تعزز من ثقته بنفسه، وتبعد عنه مشاعر النقص والإحباط أيضاً.
- العمل على توفير الاطمئنان والأمن النفسي للطفل في الأسرة والمدرسة؛ فالطفل الذي يعيش خبرات سارة وسعيدة، يعكس سعادته على الآخرين من خلال سلوكه معهم، كما أن توفير علاقات قوامها المحبة والمساواة والتسامح والتعاون في جوّ أسري آمن من شأنه أن يبعد الطفل عن العدوان ويقلل منه في حالة وجوده. (د.أحمد محمد الزعبي: مشكلات الأطفال النفسية والسلوكية والدراسية،ص:١٥٩)
- من أهم الخطوات في علاج السلوك العدواني هو مكافأة الطفل عندما يتخلى عن العدوان، مثل أن يلعب مع أخيه دون شجار أو صراخ ولو لمدة وجيزة؛ فهنا يجب منحه جائزة ولو بكلمة تشجيع أو قطعة حلوى، وذلك حتى يعتاد ويتأكد لديه

السلوك الحسن.

- إشعار الطفل بذاته وتقديره وإكسابه الثقة بنفسه، وإشعاره بالمسؤولية تجاه إخوته، وإعطاؤه أشياء ليهديها لهم بدل أن يأخذ منهم، وتعويده مشاركتهم في لعبهم مع توجيهه بعدم تسلطه عليهم.
- الحرص على ألا يرى الطفل من النزاعات الزوجية إلا حدها الأدنى؛ لأن الطفل يتعلم سلوكه الاجتماعي عن طريق ملاحظة أبويه وتقليدهما؛ فإن رأى بينهما العدوان طبيعياً ودائماً فسيتصرف وفقاً لذلك مع الآخرين.
- أسعد طفلك بالقبلات والأحضان الدافئة، وتبادل الضحكات والابتسامات، ومشاركته اللعب والمرح؛ فإن الدراسات تشير إلى أن الأشخاص السعداء يميلون أكثر للتعامل بلطف مع أنفسهم، ومع الآخرين.

تصرفات طفلي العدوانية تسبب لي العديد من المواقف المحرجة

تقول إحدى الأمهات: تصرفات طفلي العدوانية تسبب لي العديد من المواقف المحرجة، من تهجمه على رفاقه إلى تخريبٍ لعبهم، ثم الوقيعة والتحريش بينهم ولا يهدأ حتى يعاقبوا جميعاً..هذا غير ما يفعله مع إخوته في المنزل...! فهل من الممكن أن يتعدل سلوكه؟

الجواب: نعم من الممكن إن شاء الله تعالى، والنصيحة التربوية هي: ضاعفي حصته الواجبة من المشاعر الإيجابية (الحب والتقدير والاحترام).

احرصي على توفير مناخ أسري خالٍ من النزاعات؛ فالطفل الذي ينعم بالأمان بعيد كل البعد عن سلوك العدوان!

انتقاء المواد التي يشاهدها في التلفاز بعناية؛ فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أنّ برامج الرسوم المتحرّكة المخصصة للأطفال تحتوي على أعلى نسبة من مشاهد العنف مقارنة بأي برامج أخرى.



فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

معنى قوله -تعالى-: ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾

■ **في قوله -تعالى-: ﴿فإنك لا تسمع الموتى﴾، هل المقصود بهم الموتى الذين فارقوا الحياة الدنيا؟ أم الموتى الذين لم يستفيدوا من رسالته؟**

● هناك احتمال أنه أراد بالموتى الذين لم يستفيدوا، يعني أنه شبه حال هؤلاء الذين لا يستجيبون بالموتى، وأنهم في القلوب، وهناك احتمال أن المراد بالموتى الموت حقيقة، الذين ماتوا حقيقة، وأنا أشرت إليها بأنه استدل بها من قال: إن الموتى لا يسمعون كلام الأحياء مطلقاً، وقالوا أيضاً عن قول الرجل إذا مر بالمقبرة السلام عليكم دار قوم مؤمنين: إن هذا الخطاب لهم، وإن كانوا لا يسمعون؛ لأنه قد يخاطب من لا يسمع، وهو يخاطب بخطاب وهو لا يسمع، وليس بروح، قالوا: ويدل على ذلك قول عمر رضي الله عنه للحجر الأسود: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك، ولكن جواباً على هذا أن يقال: إن عدم سماع الحجر وعدم فهمه، أمره واضح؛ لأنه لم تحله الروح من قبل، وليس به عقل من قبل، بخلاف الميت؛ فإن الميت ترد عليه روحه بعد موته، وإن كان رداً لا يماثل وجودها في بدنه في حال الحياة.

حكم أكل أموال غير المسلمين

■ **هل يجوز أكل أموال غير المسلمين حراماً؟ أم هي محرمة كحرمة أموال المسلمين؟**

أموال غير المسلمين إذا كانوا معصومين؛ فإنه لا يجوز للمسلم أن يخونهم في أموالهم وأعراضهم، والمعصوم من الكفار ثلاثة أصناف: الذميون، والمعاهدون، والمستأمنون، هؤلاء الثلاثة معصومون لا يجوز الاعتداء عليهم في أموالهم ودمائهم وأعراضهم، وأما الكفار الذين ليس بيننا وبينهم عهد، ولا أمان، ولا ذمة، وإنما هم حربيون؛ فهؤلاء ليسوا معصومين؛ فأموالهم ودماؤهم أيضاً وذرياتهم ونساؤهم حلالٌ للمسلمين؛ ولهذا هم يعلنون الحرب علينا، ونحن نعلن الحرب عليهم، ثم إن المعاهدات تنقسم إلى قسمين: معاهدات ثنائية، ومعاهداتٌ جماعية عامة، ويجب مراعاة شروط هذه، وتلك حسبما يتفق عليه الطرفان.

يتوب ويعود للمعصية؛ فهل له من توبة؟

■ **من عمل عملاً لا يرضي الله، ثم تاب ثم عاد إلى هذا العمل مراراً وتكراراً؛ فهل له من توبة أم لا؟**

● نعم، له توبة لعموم قوله -تعالى-: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. فهذا الرجل إذا تاب من هذا الذنب توبة نصوحاً، تاب الله عليه، ثم إن دعته نفسه فيما بعد ذلك إلى مقارفة هذا الذنب؛ ففعله، ثم تاب منه توبة نصوحاً مخلصاً؛ فإن الله يتوب عليه، وهكذا، كلما فعل ذنباً ثم تاب منه توبة نصوحاً صادقة، ثم طالبته نفسه فيما بعد على فعله، ثم عاود التوبة؛ فإنه يكون على آخر أحواله، إن كان آخر أحواله التوبة النصوح؛ فإنه كمن لا ذنب له، وإن كان آخر أحواله أنه مصر على هذا الذنب؛ فإن له حكم المستديم عليه.

حكم من تصلي وهي حائض خجلا من الناس

■ **ما حكم أدائها للصلاة وهي على غير وضوء؟ وإنما تستحي من الناس ألا تصلي؟**

● صلاتها حرام عليها؛ إذ لا يجوز لها أن تصلي وهي حائض، ولا أن تصلي وهي قد طهرت ولم تغتسل؛ فإن طهرت وليس عندها ماء؛ فإنها تتيمم وتصلي حتى تجد الماء.

عدم الجمع بين الصلاتين مع جماعة المسجد

■ يقول أيضاً: إذا عارض مسلمٌ بقية الجماعة في الجمع لأجل المطر والبرد؛ لأنه لا يرى الجمع جائزاً بسبب عدم وجود النية قبل الصلاة؛ فأيهما أولى: الصلاة مع الجماعة أو اعتزالها؟

● أولاً: تقدم أن القول الصحيح إنه لا يشترط نية الجمع، وأنه يجوز أن يجمع الإنسان إذا وجد السبب ولو أثناء الصلاة الأولى، والمعارضة إذا كان الإنسان يعارض عن تقليد أو عن اجتهاد؛ فإنه لا يؤاخذ بذلك من جهة معارضته، إذا كان هذا هو ما يستطيعه من تقوى الله -عز وجل- وإلا؛ فالواجب على المسلم إذا تبين له الحق أن يتبعه سواء كان ذلك موافقاً لما كان يعتقده بالأمس أم مخالفاً له؛ لأن المؤمن لا يتم إيمانه حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به النبيﷺ؛ فإذا عارضهم هذا المسلم، وهو يعتقد أن هذه المعارضة صحيحة، وأنها هي دين الله التي يقابل بها ربه يوم القيامة؛ فإن له ما اعتقد، ولا يلزم أحد بالقول باجتهاد أحدٍ إذا لم تقم الحجة البينة الظاهرة على صوابه، على هذا نقول لهذا المعارض: لا حرج عليك إذا لم تجمع وأنت ترى أنه لا يصح الجمع، ولكن نرى أن الأولى أن تصلي مع الجماعة بنية النافلة؛ لأن الشذوذ عن جماعة المسلمين أمرٌ لا ينبغي حتى أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أمر من صلى في رحله وأدى الفريضة ووجد جماعة أن يصلي معهم، وقال: «إنها نافلة»؛ فالذي نرى أن يصلي معهم وينويها نافلة، وإذا دخل وقت العشاء صلى العشاء.

توبة السارق

■ شخص له سوابق عدة في السرقة، وعندما أراد التوبة عن ذلك، لم يعرف الوسيلة إلى ذلك؛ فماذا يفعل حتى يتوب، مع العلم أن الأشخاص الذين سرق منهم لم يعودوا موجودين؟

● التائب من السرقة لا تتم توبته حتى يوصل المال إلى من سرق منه، ولكن إذا قلنا: لابد أن توصل المال إلى من سرقته منه قد يكون فيه إشكال، ما الإشكال؟ الإشكال أن يقبضوا عليك، وإذا قال: إنه سرق ألفاً، قالوا: لا، أنت سرقت ألفين، وهذه مشكلة؛ فما الطريق؟ الطريق أن ينظر إلى أحد من أصحاب الرجل صاحب المال ويذهب إليه ويخبره بالخبر، وصديق صاحب المال يعطيه ويقول: هذا من رجل تاب إلى الله، ومن تحقيق التوبة أن يرد المال إليك؛ فإذا قال: لم أعرف الرجل، أو كنت أعرفه ولكن سافر إلى بلده ولا أدري أين هو، نقول: عليك أن تتصدق بقدر ما سرقت تخلصاً من السرقة لا تقرباً بذلك إلى الله، وهكذا القاعدة يا إخواني، القاعدة: في كل مال جهل مالكه أن تتصدق به تخلصاً منه.

الوقوف والتمايل عند الدعاء

■ ما حكم من يذكرون الله بطريقة جماعية، واقفين يلتفتون إلى اليمين والشمال، وقد يسقط بعضهم بسبب هذه الحالة؟

ذكر الله -سبحانه وتعالى- من عباداته، والعبادات مبنيةٌ على الاتباع في صيغتها وهيئة العابد أو الداعي؛ فكونهم يدعون الله -تعالى- على الوجه الذي ذكرت جماعة يقفون ويتمايلون عن اليمين والشمال، وربما يصعقون هذا من البدع المنكرة التي لا يجوز للمرء أن يتقرب بها إلى ربه؛ لأن القربة إلى الله لابد أن تكون من الطريق الذي نص عليه -تبارك وتعالى- للوصول إليه؛ فإذا أحدث الإنسان في هذا الطريق ما ليس من الشرع؛ فإنه مردودٌ عليه لقول النبيﷺ في الحديث الصحيح: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»؛ فهذه الطرق التي ذكرنا، كلها طرق مردودة، وباطلة، ومحدثة، ولا يجوز للمرء أن يتعبد إلى الله -تعالى- بها.

المسلمون في المملكة المتحدة.. تطلعات جديدة

بقلم: سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
لندن ٢٠١٩/١/٣

• يقترب عدد المسلمين في المملكة المتحدة من ٣,٥ مليون، وهو ما يمثل ٥,٢٪ من عدد سكان البلاد؛ حيث تضاعف خلال عقد نتيجة ارتفاع معدلات الهجرة والمواليد.

• ويعد الإسلام ثاني أكبر ديانة في المملكة المتحدة، وأغلب المسلمين هناك من أصول تعود لشبه القارة الهندية، ومن بعدها الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومن ثم دول أخرى مثل ماليزيا ونيجيريا. كما يوجد عدد متزايد من البريطانيين الذين يعتنقون الإسلام سنويا، وصل إلى قرابة ١٠٠ ألف بريطاني مسلم بمعدل أكثر من ٥ آلاف حالة سنويا. وقد استطاع المسلمون إثبات قدرتهم على التعايش مع الآخرين، وذلك بالانخراط في الحياة العامة والأعمال المختلفة مؤكدين على تسامحهم وحبهم للآخرين.

• يعيش المسلمون في المملكة المتحدة في منطقة لندن الكبرى؛ حيث يبلغ عددهم أكثر من مليون مسلم من أصل ٧ ملايين، ويشكلون نسبة ١٦٪ من السكان، وفي (برمنغهام) يصل عددهم إلى ١٥٠ ألفاً وبنسبة ١٥٪، وفي (برادفورد) ٨٣ ألفاً وبنسبة ١٧٪، وفي (اسكتلندا) ٤٠ ألفاً وبنسبة ٨٪، وفي (ليستر) ٣٥ ألفاً وبنسبة ١٢٪، وأعداد أقل في (ليدز) و(إيرلندة الشمالية).

• وللمسلمين نشاط كبير في إقامة الشعائر الدينية من الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، وخطبة الجمعة، والدروس الشرعية، والدعوة إلى الله، والصيام في رمضان، وتنظيم رحلات الحج، والقيام بالخدمات الاجتماعية وبناء العلاقات المتميزة مع الجاليات الأخرى.

• ويوجد في المملكة المتحدة أكثر من ١٤٠٠ مركز إسلامي معظمها في لندن،وأكثر من ١٥٠٠ مسجد ومصلى موزعة في أنحاء البلاد، وهناك جمعيات ومراكز وهيئات إسلامية كثيرة ومتعددة، يتنوع اهتمامها في إقامة الصلوات والاعتناء بالمساجد والدعوة والدروس والتعليم، مع الاهتمام بتوزيع المطبوعات والنشرات الإسلامية والتوعوية.

• ويتميز المسلمون بالنشاط والعمل الدؤوب في الأعمال الوظيفية التي يقومون بها في شتى المجالات، وقد برز منهم شخصيات كثيرة، تسلمت مناصب عدة، ولعل من أشهرهم عمدة لندن (صادق خان) الذي استطاع أن يقف في وجه الكراهية للأجانب، وأن يثبت قدرته على النجاح في إدارة هذه العاصمة العالمية.

• إن الخطوة التالية للمسلمين في المملكة المتحدة هي قدرتهم على الاندماج في المجتمع والاستفادة من إمكاناته، والانخراط في العمل الإنساني مثل: كفالة الأيتام، والاهتمام بالمرأة ورعاية المسنين، والمشردين -٤ آلاف مشرد في إنجلترا- والمساهمة في الاعتناء بالمرضى والمعاقين. فضلا على اهتمامهم بالشأن العام ورعاية مصالح المسلمين وحمايتها بالتعاون مع السلطات المحلية والتنسيق معها، متمثلين قول الله -تعالى-: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة:١٩٥)